الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

قصيدة الرحلة من قسنطينة إلى مراكش لحسن بن علي بن الفكون القسنطيني دراسة دلالية

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
*- منيرة زروقي
*- ابتسام بشكيط

إشراف الأستاذ:
د. مسعود بن ساري

السنة الجامعية: **2016/2015**

بسم اللہ الرحمن الرحیم

اللھم صل علی محمد

وعلی ال محمد کما صلیت

علی ابراھیم وعلی ال ابراھیم

انک حمید مجید ۝

اللھم بارک علی محمد وعلی

ال محمد کما بارکت علی

ابراھیم وعلی ال ابراھیم

انک حمید مجید ۝

إهـــــداء

أهدي هذا البحث المتواضع إلى:

أمي الغالية "نوارة"

أبي العزيز"إسماعيل"

إلى كل أفراد عائلتي

"جميلة"، "تفاحة"، "لويزة"، "هدى"، "الخثير"، "بدرة"، "فيروز"، "صادق"، "سمير"، "ريمة"، "ياسين"، "أماني".

إلى توأم روحي وبلسم حياتي، "سلوى".

إلى خالي وخالاتي، إلى عمي الحبيب "أحمد"، وعمتي "ذهبية".

إلى رفيقتي في الدرب وزميلتي في هذا العمل "ابتسام".

إلى صديقاتي : "زينب"، "سارة"، "رقية"، "صابرة"، "سليمة"، "لبنى"، "رقية"، "حكيمة"، "فتيحة".

إلى كل الزملاء والأصدقاء

إلى كل الأساتذة الكرام

إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أومن بعيد، ولو بكلمة طيبة بهية النسمة.

إلى كل محبي العلم والأدب.

منيرة

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أغلى موجودين في حياتي، إلى من كانا سبب وجودي في هذا العالم.

إلى بهجة قلبي وفرحته، وأطيب وأحن أم على وجه الأرض أمي الغالية "فريدة".

إلى من منحني دفء العائلة، والذي سهر وأعطى، وتعب وشقى، لننعم بالراحة ونصل إلى أعلى المراكز، ويرفع رأسه بنا، إلى أطيب أب، وأعظم رجل في العالم، إلى أبي الغالي "محمد".

إلى الشمعة المضيئة من حولي، ورفيقة دربي، وأختي الوحيدة "إيمان".

إلى أعز ما يملك الإنسان في الوجود، أخي الأكبر والغالي "أمين"، وأخي المدلل "أسامة".

إلى الذي لا أستطيع ذكره دون أن تغمر عيني الدموع جدي وجدتي "يوسف" و "لويزة" - رحمهما الله -. وإلى جدي "عمار" أطال الله في عمره.

إلى خالتي "دنيا" الرفيقة والأخت، والخالة المرشدة والودودة.

إلى خالتي "رزيقة" وخالتي "دليلة".

إلى كل أخوالي وخالاتي وأبنائهم.

إلى صديقتي وزميلتي في المذكرة "منيــرة".

إلى صديقتي ورفيقة دربي "بسمة".

إلى رفيقاتي في الدراسة : "صابرة"، "فتيحة"، "حكيمة"، "رقية" و"سليمة"، أدام الله صداقتنا.

إلى كل الذين عرفتهم فأحببتهم في حياتي.

إلى من عشقهم القلب ونسيهم القلم أهدي ثمرة جهدي.

ابتسام

شكر وتقدير

نحمد الله عز وجل حمدا يليق باسمه العظيم، على توفيقه إيانا لإتمام هذا العمل المتواضع، ومده لنا بالقوة والعون لإنجاز هذا المشروع.

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان، وفائق التقدير والامتنان إلى من أنار لنا دربنا بإرشاداته وأبعد عنا الصعاب ودفعنا قدما لإتمام هذا البحث الأكاديمي.

إلى الأستاذ المشرف **"الدكتور مسعود بن ساري"**

فجزاه الله عنا خير الجزاء

كما نشكر جميع من ساندنا من قريب أو بعيد.

مقـدمة

إن المتتبع للمؤلفات العربية يلاحظ وبكل وضوح نقص الدراسات التي تتناول الأدب الجزائري القديم بشكل خاص، فيدرك بذلك أن إنتاج هؤلاء الأدباء مازال مادة خاما، باستثناء بعض الدراسات النقدية التي اهتم أصحابها ببعض الشعراء وأهملوا البعض الآخر، ولذلك كان من الضروري الاهتمام بهذه الظاهرة وتسليط الضوء على هؤلاء الشعراء الذي أجادوا وأبدعوا في قرض الشعر، وكانوا النواة الأولى للنمو بهذا الفن للارتقاء به.

وخاصة إذا تعلق الأمر بشاعر جدير بالذكر كالحسن بن علي الفكون القسنطيني، الذي يعد من أهم شعراء الجزائر في المائة السادسة وأول المائة السابعة، ولكن لنقص الدراسات المتعلقة بالشاعر جعلت منه شاعرا مغيبا عن نظر وفكر الكثيرين، وهذا ما حفزنا على محاولة البحث عن شخصية الحسن بن الفكون، وعن شعره.

ونحن في مذكرتنا هذه حاولنا قدر الإمكان تسليط الضوء على هذه الشخصية التي كان لها نصيب في إثراء الأدب الجزائري، على الرغم من أن أعماله لم يصلنا منها إلا القليل المتفرق في بعض الكتب.

ولقد اخترنا واحدة من أشهر قصائد الحسن بن الفكون وهي "قصيدة الرحلة من قسنطينة إلى مراكش"، وهذا ما دفعنا إلى وسم عنوان مذكرتنا بـ"قصيدة الرحلة من قسنطينة إلى مراكش لحسن بن علي بن الفكون القسنطيني دراسة دلالية"، لنطرح الإشكال الأساسي وهو، ما هي أهم أنواع الدلالة التي تحملها البنية اللغوية للقصيدة؟

ويهدف هذا البحث إلى محاولة مقاربة الدلالات المتعددة التي تحملها القصيدة، كما يرمي إلى الكشف عن أسلوب الشاعر المتميز، ومدى مساهمة لغته الخاصة في إثراء القصيدة وتحقيق الدلالة.

وخطة البحث جاءت مقسمة على فصلين تسبقهما مقدمة، وتعقبهما خاتمة.

تناولنا في الفصل الأول ثلاثة مباحث، المبحث الأول تطرقنا فيه إلى السيرة الذاتية لابن الفكون، أما المبحث الثاني فذكرنا فيه مفهوم أدب الرحلة لغة واصطلاحا، وأنواع

الرحلات الجزائرية وأهم خصائصها، والمبحث الثالث والأخير في هذا الفصل فقد جاء فيه مفهوم الدلالة لغة واصطلاحا، وأنواع الدلالة وأهم العوامل التي ساهمت في تطور الدلالة.

أما الفصل التطبيقي فقسمناه هو الآخر إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول ذكرنا فيه الدلالة الصوتية، حيث بدأناه بمدخل نظري وجيز حول الدلالة الصوتية، وتحدثنا عن طبيعة الأصوات وصفاتها وأنواعها، ثم عرجنا الأصوات المكررة وعلاقاتها بالمعاني، لنلج بعدها إلى دراسة أهم المقاطع الصوتية ودلالتها في القصيدة، وذلك من خلال التشريح المقطعي لمجموعة من الأبيات الشعرية المختارة من القصيدة، كما درسنا موسيقى القصيدة من خلال التركيز على البحر والقافية.

وبالنسبة للمبحث الثاني فتتناولنا فيه الدلالة التركيبية، حيث ولجنا بتمهيد بسيط، لنتطرق بعد ذلك إلى مفهوم الجملة لغة واصطلاحا، والتركيب الاسمي وأهم أنماطه البارزة في القصيدة، لننتقل بعد ذلك إلى التركيب الفعلي وإيضاح أنواع وروده في القصيدة، كما ذكرنا أهم الأساليب البارزة من الأسلوب الخبري والإنشائي، الذي بيّنا أهم أنواعه البارزة في القصيدة، لننتقل إلى المبحث الثالث الذي درسنا فيه الدلالة المعجمية، حيث بدأنا المبحث بتعريف بسيط للحقل الدلالي، لننتقل إلى أهم الحقول الدلالية البارزة في القصيدة وهي أربعة حقول: حقل البلدان، حقل الطبيعة، وحقل الألفاظ الدالة على الشوق والحب، وحقل الجسم، لنتناول في الأخير أهم العلاقات الدلالية من علاقة الترادف، والتضاد، وعلاقة التضمين والاشتمال، وعلاقة الجزء بالكل، ووضحنا بروز كل واحدة منها في القصيدة، لننتقل بعد ذلك إلى الخاتمة.

واعتمدنا في بحثنا هذا على الدراسة الدلالية بمستوياتها الثلاثة، الصوتية، والتركيبية، والمعجمية، التي تصف لنا مختلف الظواهر الدلالية البارزة في القصيدة، وتحليلها تحليلا لغويا بالاعتماد على السياقات الواردة في النص.

ولم نكتف في أغلب النماذج التي حللناها بإيراد بيت شعري مستقل، بل أضفنا إليه سابقه أو لاحقه لإبراز المعنى وايضاحه، وقد غلبنا في هذا البحث الجانب التطبيقي على النظري، وهذا لأهميته في الدراسة، ولاتساعه وتشعب جوانبه.

وقد تنوعت مصادر هذه المذكرة وتشعبت مراجعها بتنوع فصولها، ومن أهم ما اعتمدنا عليه من كتب في الفصل النظري كتابي "تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني"، و"أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" لأبي القاسم سعد الله، و"أدب الرحلة في التراث العربي" لفؤاد قنديل، وأهم الكتب التي اعتمدنا عليها في الفصل التطبيقي وجدنا كتاب "الرحلة المغربية" لمحمد العبدري، وكتاب "علم اللغة" لمحمود السعران، و"علم الدلالة" لعبد الجليل منقور، و"دلالة الألفاظ وموسيقى الشعر" لإبراهيم أنيس، و"البلاغة الواضحة" لعلي الجارم ومصطفى أمين، و"جواهر البلاغة في المعاني والبيان" لسيد أحمد الهاشمي، وكتاب "الخصائص" لابن جني، و"علم الدلالة التطبيقي" لهادي نهر، ومن المعاجم "لسان العرب" لابن منظور، و"المعجم الوسيط" لشوقي ضيف، و"كتاب العين" للفراهيدي.

ومع تنوع المصادر والمراجع تنوعت الصعوبات التي اعترضت سبيل البحث، وأولها تلك التي تعلقت بقلة الدراسات حول الحسن بن الفكون، وخاصة ما تعلق بالجانب اللغوي، فبالرغم من الدراسات النقدية التي ذكرت ابن الفكون ككتاب" الرحلة المغربية" لمحمد العبدري، إلا أنه اكتفى بالإشارة إلى معاني بعض المفردات، والأخطاء الموجودة عند استعمالها، وعدم تطابقها مع بقية المفردات في القصيدة، إضافة إلى هذا فالبعض الآخر قد اكتفى بالتعريف الموجز لهذا الشاعر وذكر قصيدته المشهورة التي نحن بصدد دراستها، ككتاب "نفح الطيب"، وكتاب " عنوان الدراية" للغبريني، وهذا ما جعل بحثنا تتخلله بعض الصعوبات، وأما الصعوبات الأخرى التي واجهتنا فتتمثل في قلة المراجع الحديثة وخاصة التطبيقية منها.

ولكن بفضل الجهود المبذولة وكثرة البحث، والتعاون، استطعنا أن ننجز هذه المذكرة.

وفي الأخير لا يسعنا إلا القول: بأننا بذلنا ما في وسعنا، ونرجو أن نكون أوفينا دراستنا هذه حقها، وأن نكون قد قدمنا إضافة مميزة للدراسات السابقة في الأدب القديم.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور مسعود بن ساري عرفانا وتقديرا لما قدمه لنا من نصائح مفيدة، وملاحظات قيمة أنارت لنا طريقنا، كما لا ننسى أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة، وقبولهم مناقشة هذا البحث، وتصويب ما فيه من عثرات، لإخراجه في أفضل حلة.

الفصل الأول

الرحلة والدلالة

المبحث الأول: ترجمة الشاعر

المبحث الثاني: أدب الرحلة

المبحث الثالث: علم الدلالة

المبحث الأول: ترجمة الحسن بن الفكون

لا تخلو الجزائر– على مر العصور– من وجود شعراء كبار ساهموا مساهمة كبيرة في السمو بالشعر والارتقاء به إلى أعلى الدرجات والمراتب، فمن خلاله عبروا عن ومشاعرهم وما يختلج في صدورهم، وعالجوا القضايا على اختلافها، السياسية والاقتصادية والنفسية منها والاجتماعية، ونظموا الشعر في جميع أغراضه، فمدحوا الحكام والأمراء وتغزلوا بالنساء، وهجوا الأعداء وافتخروا بمحامد الفرد، وتغنوا بالفضائل والمثل العليا ورثوا لأحوال أمتهم.

ولا ننسى أن للرحلة مكانا في قصائد الشعراء الجزائريين، فمن خلال هذه الرحلة عرفوا ببلدان مروا بها، وصوروا أحوالها وسكانها، ونساءها ومبانيها وعاداتها وتقاليدها، وكل ما يتعلق بها من خلال أدبهم، ومن الشعراء الجزائريين الذين قاموا بمثل هذه الرحلات، نجد الشاعر الجزائري الحسن بن علي الفكون، الذي نظم قصيدة مشهورة في رحلته من قسنطينة إلى مراكش، فمن يكون هذا الشاعر؟

1. الحسن بن الفكون:

هو" الحسن بن علي بن عمر القسنطيني أبو علي الشهير بابن الفكون"[1]، وهو "شاعر الجزائر في عصر الموحدين"[2] وشاعر بني عبد المؤمن من قسنطينة"[3]، من ذوي بيوتاتها وكريم أروماتها"[4]، ولقد اختلف في اسمه، فمنهم من يطلق عليه اسم الفكون، ومنهم من يطلق عليه اسم البكور، ونجد كذلك الفقون، ولقد أشار عبد القادر الراشدي بقوله: "وبنو الفقون من قرية فقونة بأوراس ولم يتحرر لي نسبهم"[5].

---

1 عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة عادل نويهض للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص253.

2 عبد الرحمن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2010، ج2، ص61.

3 مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 2010، ج3، ص872.

4 عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ص253.

5 مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج3، ص872.

ويعد الحسن بن الفكون من "أشهر شعراء الجزائر في المائة السادسة وأول السابعة"[1]، أي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، ويروى "أن العبدري لما حل بمدينة قسنطينة سأل الحسن بن بلقاسم قال أنه أدرك الفكون وهو طفل صغير، ولكنه لا يحفظ عام ولادته أو وفاته"[2]، لذا قد كان هذا الشاعر الأديب مجهول تَارِيخَيْ الولادة والوفاة، ولكن أغلب كتب تاريخ الأدب تقول بأنه كان على قيد الحياة في سنة 602هـ- 1205م، ودليل ذلك ما افاده ابن قنفذ حيث قال عنه أنه "امتدح الناصر يوم وصوله إلى قسنطينة سنة 602هـ بقصيدة عظيمة وله في بني عبد المؤمن مدائح، وإذا كنا لا نعرف متى توفي ابن الفكون فإن امتداحه للناصر سنة 602هـ يفيد أنه كان حيا في أوائل القرن السابع"[3].

والحسن بن الفكون شيخ فقيه وناثر وأديب وشاعر فحل من المجيدين في نظم الشعر، محب للعلم وللأدب، "فهو من الأدباء الذين تستظرف أخبارهم وتروق أشعارهم غزير النظم والنثر له ديوان شعر وهو موجود بين أيدي الناس ومحبوب عندهم"[4]، فقد كان الحسن بن الفكون مشهورا بين الناس ومعروفا، إلا أن شعره لم يصل إلينا كله باستثناء القصائد المتعلقة بمدح الأمراء وسادة الدولة فقد كانت محفوظة، وأما الباقي من شعره فقد وصلنا منه إلا القليل، ربما لتداوله بين الناس مشافهة ولكن الكثير قد تم نسيانه، وأما بالنسبة لنسخ مكتوبة ومصادر موثقة فإنه لا يوجد منها الكثير، لدى قد أصبحت قصائده من القصائد النادرة الوجود.

2.شعر الحسن بن الفكون:

لقد اشتهر الحسن بن الفكون بكثرة نظمه للشعر وغزارته حيث ترك وراءه ديوان شعر، ومن المؤكد أنه يحتوي على أغلب أغراض الشعر المعروفة، كما أن قصائده تضم تواشيح

---

1 الربيعي بن سلامة وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، الجزائر، د.ط، 2009، مج2، ص413.

2 أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار الأبحاث للترجمة والنشر، د.ب، د.ط، 2008، ج2، ص483.

3 الربيعي بن سلامة وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري، ص413.

4 أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2، 1979، ص334.

مستحسنة، ومن مليح شعره لما وصف لنا مدينة الناصرية وهي مدينة بجاية في عصرنا الحالي حيث فضلها عن العراق ووصفها لنا بمنتهى الجمالية، حتى أنه عدها جنة الخلد على الأرض، يقول: [1]

دَعِ العِـــــرَاقَ وَبَغْـــــدَادَ وشَـــــامهَا ... فَالنَّاصِـــرِيَّةُ مَـــا أَنْ مِثْلُهَـــا بَلَـــدُ
بَـــرٌّ وَبَحْـــرٌ وَمَـــرْجٌ لِلْعُيُـــونِ بِـــهِ ... مَسَـــارِحٌ بَـــانَ عَنْهَـــا الهَـــمُّ وَالنَّكَـــدُ
حَيْـــثُ الهَـــوَى وَالهَـــوَاءُ الطَّلْـــقُ مُجْتَمِـــعٌ ... حَيْـــثُ الغِنَـــى وَالمُنَـــى وَالعَيْشَـــةُ الرَّغَـــدُ
وَالنَّهْـــرُ كَالصِّـــلِّ وَالجَنَّـــاتُ مُشْـــرِقَةٌ ... وَالنهْـــرُ وَالبَحْـــرُ كَـــالمِرْآةِ وَهُـــوَ يَـــدُ
فَحَيْثُمَـــا نَظَـــرْتَ رَاقَـــتْ وَكُـــلُّ نَـــوَا ... حِـــي الـــدَّارِ لِلْفِكْـــرِ وَالأَبْصَـــارُ تَتَّقِـــدُ
إِنْ تَنْظُـــرِ البَـــرَّ فَالأَزْهَـــارُ يَانِعَـــةٌ ... أَو تَنْظُـــرِ البَحْـــرَ فَـــالأَمْوَاجُ تَطَّـــرِدُ
يَـــا طَالِبًـــا وَصْـــفَهَا إِنْ كُنْـــتَ ذَا نَصـــفٍ ... قُـــلْ جَنَّـــةُ الخُلْـــدِ فِيهَـــا الأَهْـــلُ وَالوَلَـــدُ

ونجد له قصيدة قافية نظمها في بعض سادات بني عبد المؤمن[2]، في عهد الدولة الموحدية، ولقد عرج بنا من خلال هذه القصيدة إلى وصف جمال وروعة قصر الربيع وطيب العيش فيه، والمناظر الطبيعية الساحرة الموجودة داخله حيث يقول:[3]

عَشَـــوْنَا إِلَـــى نَـــارِ الرَّبِيـــعِ وَإِنَّمَـــا ... عَشَـــوْنَا إِلَـــى نَـــارِ النَّـــدَى وَالمُحَلِّـــقِ
رَكِبْنَـــا بِوَادِيـــهِ جِيَـــادَ زَوَارِقٍ ... نَزَلْنَـــا إِلَيْهَـــا عَـــنْ ضَـــوَامِرِ سُـــبَّقِ
وَخُضْـــنَا حُشَـــاهُ وَالأَصِـــيلُ كَأَنَّـــهُ ... بِصَـــفْحَتِهِ تُبْـــدِي مُـــرُوقَ زَنْبَـــقِ
وَسَـــيدُنَا قَـــدْ سَـــارَ فِيـــهِ لِأَنَّـــهُ ... بِزَوْرَقِـــهِ إِنْسَـــانُ مُقْلَـــةٍ أَزْرَقِ
فَقُلْـــتُ وَطَرْفِـــي يَجْتَلِـــي كُـــلَّ عِبْـــرَةٍ ... وَزَوْرَقُـــهُ يَهْـــوِي بِـــهِ ثُـــمَّ يَرْتَقِـــي
أَيَـــا عَجَبًـــا لِلْبَحْـــرِ عَـــبَّ عُبَابَـــهُ ... تَجَمَّـــعَ حَتَّـــى صَـــارَ فِـــي بَطْـــنِ زَوْرَقِ

1 عبد الرحمن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ص61.

2 عبد المؤمن الموحدي، وهو أحد سادات الدولة في العصر الموحدي ولد بتلمسان سنة 486، وكان من أهم الخلفاء الذين رعوا أمور المملكة في تلك الفترة.

3 عبد الرحمن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ص61.

وَلَمَّـــا نَزَلْنَـــا سَـــاحَةَ القَصْـــرِ رَاعَنَـــا بِكُـــلِّ جَمَـــالٍ مُـــبْهِجِ الطَّـــرْفِ مُرَتِّـــقِ
فَمَـــا شِـــئْتَ مِـــنْ ظِـــلٍ وَرِيـــفٍ وَجَـــدْوَلٍ وَرَوْضٍ مَتَـــى تُلَمِّـــمُ بِـــهِ الـــرِّيحُ يَعِيـــق
وَشَـــادِى مَغَـــانِي الحُسْـــنِ فِـــي نَغَمَاتِـــهِ يُطَارِحُـــــهَ هَـــــدْرُ الحَمَـــــامُ المُطَـــــوَّقِ
فَيَـــا حُسْـــنَ ذَاكَ القَصْـــرِ لَا زَالَ آهِـــلًا وَيَـــا طَيْـــبَ رَيَّـــا نَشْـــرَ المُتَنَشِّـــقِ

ومن شعره كذلك نجد له قطعة ميمية نظمها في رحلة قام بها سادات بني عبد المؤمن على ظهر زورق وحل عليهم الليل، فأعجبوا بصورة القمر والنجوم المنعكسة على سطح الماء، فخيل إليهم أن زورقهم يبحر بهم في السماء، طلبوا من الحسن بن الفكون أن يصف هذا المنظر في قصيدة فأنشدهم قائلا:[1]

وَلَيْـــلِ مَسَـــرَّةٍ مَازِلْـــتُ مِنْهَـــا أَمُـــرُّ عَلَـــى صِـــرَاطٍ مُسْـــتَقِيمِ
لَبِسْـــتُ ثِيَابَـــهُ عِـــزًا إِلَـــى أَنْ تَحَـــدَّرَتِ الرُّجُـــومُ مِـــنَ النُّجُـــومِ
نَهْـــرٌ كَالسَّـــجَلْجَلِ قَـــدْ تَـــرَاءَتْ عَلَـــى شَـــطَّيْهِ جَنَّـــاتُ النَّعِـــيمِ
يُسِـــرُّ الـــنَّفْسَ فِـــي نَظَـــرٍ وَشَـــيْمِ مِـــنَ النَّظَـــرِ المَـــرْأَى الوَسِـــيمِ أَو النَّسِـــيمِ
تَشَـــكَّلَتِ الكَوَاكِـــبُ فِيـــهِ حَتَّـــى جَـــرَتْ فِـــي عُقْـــرِهِ شُـــهَبُ النُّجُـــومِ
وَأَشْـــكَلَ مَنْظَـــرًا عُلُـــوًا وَسُـــفْلًا مِـــنَ الفُلْـــكِ الأَثِيـــرِ إِلَـــى التُّخُـــومِ
فَمَـــا تَمْتَـــازُ أَرْضٌ مِـــنْ سَـــمَاءٍ وَحَـــوَتِ المَـــاءُ مَـــنْ حَـــوَتِ النُّجُـــوم

المبحث الثاني: أدب الرحلة

لقد عرف الإنسان الرحلة قديما، منذ أن وطأت قدماه الأرض وهو في حالة ترحال مستمر باحثا عن أسباب العيش والاستقرار، ولكن روح المغامرة استهوته ودفعته إلى الترحال مجددا للكشف عما هو مجهول، فغاص في بقاع الأرض الواسعة، وأخذ يتعرف على مختلف المناطق والشعوب، ومن هنا بدأ الرحالة ينتشرون وتعددت أسباب رحلتهم فمنهم من يخوضها

1 عبد الرحمن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ص335.

لطلب العلم أو للتجارة أو للحج أو حتى من أجل المغامرة، فلم ينسوا تدوين رحلتهم، ومن هنا أخذت الرحلة منحى أدبي فني تضاهي غيرها من الفنون الأدبية الأخرى.

1. مفهوم الرحلة:

أ- **لغة:** الرحلة في اللغة مشتقة من "التَّرحل والارتحال، بمعنى الانتقال وهو الرِحْلَة والرُحْلَة، والرحلة اسم للارتحال للمسير"[1].

فقولنا "ارتحل القوم عن المكان وترحلوا: انتقلوا، والرحيل: اسم ارتحال القوم، وأرحل فلانا: أعطاه راحلة، ورحل- كمنع: انتقل، وجمع راحِلٍ رُحَّل"[2].

وقولنا كذلك "ارتحل البعير رحلة أي سار فمضى ثم جرى في المنطق حتى يقال: ارتحل القوم، والرحيل: اسم الارتحال للمسير، وترحل القوم: وهو ارتحال في مهلة"[3].

ومنه فالرحلة تعني والانتقال السير والمضي والسفر إلى الوجهة التي يراد الوصول إليها، فلفظة رحلة تطلق على من انتقل من مكان إلى آخر، ومنها أخذ لفظ رحَّال: وهو الشخص الذي يقوم بهذه الرحلة وينتقل من مكان إلى آخر.

ب- **اصطلاحا:** أدب الرحلة جنس أدبي يصور لنا فيه الكاتب الأحداث التي تصادفه في رحلته التي قام بها فيوثقها وينقل كل ما رآه خلال رحلته أو رحلاته، وتعد "مصدرا من مصادر المادة العلمية التي تفيد الباحثين ويعتبر صاحبها شاهد عيان"[4]، فهي من أهم المصادر التاريخية والاجتماعية والجغرافية، لأن الكاتب يستقي المعلومات والحقائق من المشاهدة الحية والتصوير المباشر، فهي "تنطوي على وقائع حقيقية ولأن راويها هو

---

1 محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: خالد رشيد قاضي، مادة رحل، دار صبح، بيروت، ط1، 2006، ج5، ص166.

2 شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، مادة رحل، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ط4، ص334.

3 الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مادة رحل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ج2، ص106.

4 محمد الصالح رمضان، من وحي الرحلة: دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2007، ص18.

صاحبها ومجربها والعارف بأحداثها والمحيط بتفصيلاتها، وقد عاشها بجماع فكره وأحاسيسه"[1].

والرحلة باعتبارها فنا أدبيا فهي تمثل أكثر المدارس تثقيفا، فمن خلالها يستطيع الإنسان التعرف على أماكن وعوالم جديدة ويكسب معارف وعلوم مختلفة، فالاختلاط مع الشعوب الأخرى يساعد على تنمية وعي الإنسان وتوسيع نطاق معرفته المحدودة، مما يكسبه نظرة عامة ومختلفة للأمور.

فالرحلة لها الدور الكبير في الإطلاع على ما هو خفي ومجهول، واكتشاف ما هو مستور في الحضارات المختلفة، فبفضلها استطاع الإنسان أن يفهم العالم الخارجي وأن يأخذ فكرة عنه ويتعايش معه.

إذن إن أدب الرحلة هو انعكاس لما مر به الكاتب وعايشه ورآه، فقد صور رحلته تلك بطريقة تجعل القارئ يستمتع بقراءتها لاحتوائها على تصوير دقيق و أحداث حقيقية تثير فيه رغبة في معرفة ما هو جديد.

2. أنواع الرحلات الجزائرية:

تعددت الرحلات التي قام بها الرحالة الجزائريون وتنوعت بتنوع الأهداف المرجوة منها، إلا أن هذه الرحلات كانت قليلة مقارنة بالرحلات التي قام بها المغاربة، وربما هذا راجع إلى سفر العديد من العلماء إلى الكثير من الدول وتوزعهم فيها وعدم رجوعهم لتدوينها، "فلو رجع عيسى الثعالبي ويحي الشاوي وأحمد المقري وأحمد بن عمار وأضرابهم لكتبوا رحلاتهم"[2].

1 فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، القاهرة، ط1، 2002، ص13.
2 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط1، 1830، ج2، ص382.

ومن العصور التي لم تحفل بالكثير من الرحلات العصر العثماني ومن أقدم الرحلات التي تنسب إلى هذا العهد رحلة التوحيبي التلمساني والتي "اعتبر الكتاني مؤلفها مفخرة تلمسان"[1]، و الرحلة في هذا العهد نوعان:

2.أ الرحلات العلمية:

وهي الرحلات التي يقوم بها أصحابها لطلب العلم، فيسافرون لعدة بلدان وأماكن ويختلطون بعلمائها ويأخذون منهم العلوم والمعارف، ومن أقدم من فعل ذلك عاشور بن موسى القسنطيني، "فقد هاجر من بلاده مرتين: مرة حين خرج لطلب العلم فغاب مدة طويلة، ومرة حين أصابته اذاية، فاختار تونس ثم الحجاز"[2]، فالرحلة الأولى دامت عشرين سنة سمحت له بزيارة عدة بلدان منها تلمسان والمغرب الأقصى والسودان فالتقى خلالها بالعديد من العلماء الكبار وتزود منهم بمختلف العلوم، أما الرحلة الثانية فقد قام بها لظلم أصابه فارتحل إلى تونس ومن هناك اتجه إلى الحجاز ولكن الموت أدركه فيها.

ومن الرحلات العلمية نجد رحلة عبد الرزاق بن حمادوش الذي عاش في القرن الثاني عشر، وهي رحلة لطلب العلم وللتجارة كذلك فقد "ارتحل من مدينة الجزائر إلى تطوان ومكناس وفاس، ثم عاد إلى الجزائر، وقد وصف في رحلته الحياة العلمية والسياسية والاقتصادية لدولة المغرب الأقصى...وسجل ملاحظاته وإجازاته وأحكامه في مذكراته ورحلته التي تعرف أيضا ب(لسان العقال)"[3]، ولا شك في أن رحلة ابن حمادوش تعتبر مصدرا هاما للتعريف بالحياة في المغرب الأقصى في تلك الفترة وما كان سائدا فيها من عادات وتقاليد اجتماعية وحركة علمية وأشهر علمائها.

ولم يكن ابن حمادوش هو الوحيد الذي سافر إلى المغرب الأقصى وسجل ملاحظاته خلال رحلته، فقد كان العلماء الجزائريون كثيرا ما يسافرون إلى هناك لتلقي العلم والأخذ من

---

1 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص382.

2 المرجع نفسه، ص384.

3 المرجع نفسه، ص385.

علمائها ومشايخها، ولكن القليل منهم من كتب رحلته ليستفيد منها التاريخ، ومن هؤلاء القلة نجد محمد الزجاي، "وكان معاصرا للباي محمد الكبير، ومن أبرز علماء تلمسان، فقد قيل عنه أنه صاحب الرحلة الفاسية"[1]، إضافة إلى أبي العباس أحمد بن علي الخطيب القسنطيني الشهير بإبن قنفذ ت:(776هـ/809هـ)-(1359م/1375م) صاحب رحلة (أنس الفقير وعز الحقير)، قام فيها بزيارة مختلف المدن والأرياف المغربية (1375م).

وعلى الرغم من أن ابن قنفذ جعل موضوع رحلته الأساسي ذكر مناقب الولي الصالح أبي مدين شعيب دفين تلمسان ت: (594هـ/1198م)، إلا أنه أفادنا في نواحي كثيرة كإشارته إلى الحياة الفكرية في المغرب الأوسط، فذكر رجالات الفكر في عهدي أبي الحسن وأبي العنان، ومن بينهم شيوخ وأساتذة المدارس والجوامع والزوايا والكتاتيب"[2].

ولعل آخر هذه الرحلات رحلة الحاج ابن الدين الأغواطي إلى الصحراء، حيث وصف فيها عدة أماكن وقرى من الصحراء "كتجموت وعين الماضي وجبل عمور ومتليلي بوادي ميزاب، والمنيعة وورقلة وتوات وتيميمون، أولف عين صالح والقوارة، شنقيط، تنبكتو،غدامس، وادي سوف، قابس، جربة، قبيلة النوائل، تقرت"[3]، وغيرها من الأماكن المختلفة من صحراء الجزئر، ومع أن الكثيرين قد شككوا في صحة هذه الرحلة وأنه لم يقم بها في الأساس، بل رأوا بأنه لم يزر هذه الأماكن بنفسه وإنما كان وصفه لها انطلاقا من حكم تشابه طبيعة البيئة التي يقطن بها، إلا أن هذا لا يعني عدم اعترافنا بهده الرحلة، فهي من الرحلات التي عرفتنا على تلك الأماكن وطبيعة الحياة فيها، وهي من أهم مصادر أدب الرحلات الجزائرية.

---

1 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص385.

2 صالح بن قربة: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.ط، 2007، ص121.

3 أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2007، ج2، ص251- 286.

2.ب الرحلات الحجازية:

وهي الرحلات التي يقوم بها أصحابها لهدف ديني وروحي، ليس الغرض منها طلب العلم أو التجارة، وإنما هي رحلات هدفها زيارة البقاع المقدسة والأراضي التي وطئتها أقدام المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، فالحجاز ليست مجرد مكان يقصده الناس من أجل طلب العلم، أو التجارة أو السياحة والراحة فقط، وإنما الذهاب إلى الحج والقيام بمناسكه، ومن خلال هذا النوع من الرحلات يصف لنا الرحالة عواطفهم المتأججة لزيارة تلك البقاع والتبرك بأهلها وترابها وهوائها، وما يحسّون من مشاعر لما تلمس أقدامهم الأرض التي داستها أقدام سيد الخلق، ويستنشقون من هوائها الطاهر التي تنبعث منه رائحة النبي الأمين.

وتنقسم الرحلات الحجازية إلى قسمين وهي:

1) الرحلات الحجازية المنظومة:

وهي الرحلات التي يسجلها أصحابها على شكل قصائد شعرية يصفون من خلالها أحاسيسهم و مشاعرهم، فمثلا عندما حل عبد الكريم المغيلي بالحرم اهتزت نفسه ونطق بقصيدة مؤثرة افتتحها بقوله[1]:

بُشْــرَاكَ يَــا قَلْــبُ هَــذَا سَــيِّدُ الأُمَــمِ وَهَــذِهِ حَضْــرَةُ المُخْتَــارِ فِــي الحَــرَمِ

ويمكن ادخال في هذا الجزء جميع الرحلات التي تتضمن مدائح نبوية وقصائد تصف مشاعر الشوق والحنين إلى تلك الأماكن المقدسة وإلى النبي صلى الله عليه وسلم.

أما في العهد العماني فإن القصائد كانت تسبق الزيارة لتلك الأماكن، فيجود أصحابها بأحسن القصائد مرتحلين بخيالهم قبل أقدامهم إلى البقاع المقدسة كما فعل ابن عمار، "الذي

1 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص388.

عبَّر في مقدمة رحلته عن عزمه على الحج...وعن شوقه الحارق إلى الحجاز وعن تأزمه الروحي عند استحضار الذكريات التاريخية"[1].

وقد قسم ابن عمار رحلته إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول سماه (المقدمة) والقسم الثاني سماه (الغرض المقصود) وأما القسم الثالث فسماه (خاتمة)، وكلا القسمين الأخيرين مفقودين، ولا شك في أن القسم الثاني هو القسم الأساسي في الرحلة.

ومن الملاحظ أن أغلب الرحلات الشعرية كانت من الغرب الجزائري، فمنها ما كانت منظومة بشعر فصيح ومنها ماهي منظومة بشعر ملحون، ومن الرحالة الدين كتبوا بالشعر الفصيح عبد الرحمن بن محمد بن الخروب المجاجي، حيث نظم رحلته إلى مكة المكرمة في قصيدة مطولة سنة 1063م حيث استهلها بقوله[2]:

نَشُــقُّ الفَيَــافِيَ فَدْفَــدًا بَعْــدَ فَدْفَــدِ جِبَــالاً وَأَوْعَــارًا وَأَرْضًــا وَطِيَــة

ومن الرحالة الذين نظموا رحلتهم بشعر ملحون محمد بن مسائب التلمساني، الذي قام بها من تلمسان إلى مكة المكرمة مرورا بمدن وقرى الجزائر والتي افتتحها بقوله[3]:

يَــا الوَرْشَــانْ أَقْصَــدْ طِيبَــة وَسَــلّمْ علَــى السَّــاكنْ فِيهَــا

ولكن هذا النوع من الرحلات المنظومة قليلة جدا، ولا يوجد منها إلا البعض محفوظا.

2) الرحلات الحجازية النثرية:

لقد أخذت الرحلات النثرية حيزا كبيرا من الاهتمام مقارنة بالرحلات المنظومة وذلك راجع إلى أن كاتب الرحلة يقوم بسرد دقيق لتلك الأماكن التي مر بها فكان بمثابة الدليل والخريطة لأي شخص أراد الارتحال لتلك الأماكن، كما أنه كان يصف كل الأحداث التي

1 أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، ص184.
2 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص388.
3 المرجع نفسه، ص389.

وقعت له، بالإضافة إلى أنه يعَّرف بعادات وتقاليد الأمم والشعوب التي مر بها ويخبر عن لهجاتهم المختلفة وطبائعهم وتفكيرهم وثقافتهم، وهذا ما جعل الرحلة النثرية متفوقة على الرحلة المنظومة، فحظيت باهتمام أكبر، وأول رحلة حجازية مذكورة في المصادر هي رحلة البوني المسماة (الروضة الشهية في الرحلة الحجازية)، ولكنها من الرحلات الضائعة، "فهل هي مثل رحلة أبي راس التي عدد فيها تنقلاته من منطقة إلى أخرى والشيوخ والعلماء الذين أخذ عنهم والتقى بهم، أم هي كرحلة الورتلاني يذكر فيها دراساته وشيوخه وأخباره والحوادث التي وقعت معه أثناء رحلته وما شاهده فيها، غير أن قول ولده أن الرحلة تتحدث عن المسائل العلمية والشيوخ الذين يزيد عددهم عن العشرين شيخا"[1].

والذي لا شك فيه أن البوني قد حج وتجول في المشرق، كما ذكر ابنه انه لم يتحدث فيها عن شيوخه وعلمه فقط، بل لا بد وأنه قد ذكر أنماط الحياة في المناطق التي زارها، لكن ضياع رحلته حرمنا من معرفة ما احتوت عليه.

3. خصائص الرحلات المغاربية:

تميزت الرحلة المغاربية بصفة عامة والرحلة الجزائرية بصفة خاصة بخصائص مختلفة عن خصائص الرحلات المشرقية، والتي أصبحت سمة من سمات أدب الرحلات المغاربية، والتي جعلته يمتاز عن غيره بها، وتنقسم هذه الخصائص إلى قسمين: عامة وهي الخصائص التي نجدها في أي رحلة من رحلات العرب سواء المشارقة أو المغاربة، وخصائص خاصة ميزت المغاربة عن غيرهم من الرحالة.

3.أ الخصائص العامة:

لقد اشتملت معظم الرحلات على خصائص عامة تعد قاعدة أولية ينطلق منها الرحال في نسج رحلته، فهي من المعالم الأساسية التي لابد من أن تتوفر في جميع الرحلات

1 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص390.

المغاربية أو حتى المشرقية، فهذه الخصائص هي التي يتناقلها الرحالة عن بعضهم البعض، وهي المنهجية الأساسية لكل رحلة بصفة عامة، وتمكن هذه الخصائص في:[1]

التجربة والاختبار، الرحلة للحج وطلب العلم، الوصف الجغرافي والعمراني، وصف الأحوال الجوية، وصف المدن والمباني، وصف المساجد، وصف القلاع والحصون، وصف البحر، وصف الجبال والصحراء، وصف الآثار التاريخية القديمة، وصف المجتمعات وأخلاقها وطبائعها، وصف أحاسيس النفس، تصحيح ما يرونه من أخطاء شائعة، التطرق للبدع والشائعات المنتشرة، تسجيل الأحداث التاريخية المعاصرة، إبراز الناحية السياسية، الناحية الاجتماعية والاقتصادية، الناحية الثقافية والدينية، الآيات القرآنية والحديث الشريف ورواية الشعر،البعد عن الأسلوب الخيالي والاعتماد على الأسلوب المدعم بالآراء العلمية المنطقية.

3.ب الخصائص الخاصة:

تميز الرحالة المغاربة بسمات خاصة في تدوين رحلاتهم، جعلت كل واحد منهم متميزا عن غيره بها، فقد كان كل رحالة يكمل ما نقص من الذين سبقوه، فيضيف بذلك إلى فن الرحلة خصائص ومميزات جديدة لم تكن موجودة من قبل.

فرحلة ابن حمادوش مثلا قد تميزت بميزة البرامج والتي تختلف تماما عما سار عليه بن جبير وغيره من الرحالة الذين انتهجوا خطاه، إذ انصب اهتمامه على الجانب الثقافي، فذكر في رحلته الحياة العلمية والسياسية والاقتصادية، وسجل فيها ملاحظاته وانجازاته وأحكامه، وذكر أهم العلماء وغيرها من الأمور المتعلقة بالعلم، فرحلته تم تصنيفها ضمن رحلات البرامج لما احتوت عليه من ذكر للعلماء والكتب وغيرها من الأمور العلمية.

---

1 ينظر: عواطف محمد يونس نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، دط، 1996، ص76- 88.

وإلى جانب ابن حمادوش نجد أبا العباس بن علي الخطيب القسنطيني الشهير بابن قنفذ صاحب رحلة (أنس الفقير وعز الحقير)، الذي ذكر في رحلته مجموعة من رجالات الفكر على عهد أبي الحسن وأبي عنان، ومن بينهم شيوخ وأساتذة الزوايا و الجوامع.

أما الورتلاني فقد جمع في رحلته بين الوصفية والعلمية، إذ تشمل على قسط وافر من وصف للمدن والقرى والآثار بالإضافة إلى اهتمامه بشرح الحياة الاقتصادية والسياسية والدينية، كما اهتم إلى جانب كل ذلك بذكر المشايخ والأدباء والنجباء من كل مكان، فقد كانت رحلته "يستعظمها البادي ويستحسنها الشادي، فإنها تزهر بمحاسنها عن كثير من كتب الأخبار"[1].

أما رحلة ابن بطوطة فقد كانت نموذجا فريدا للرحالة المغاربة، وذلك لما احتوته سطورها وما جمعت من العديد من الخصائص المتميزة، ساعدت وبشكل كبير الرحالة المغاربية خصوصا على السمو الارتقاء.

المبحث الثالث: علم الدلالة.

اهتم العلماء القدامى والمحدثون بدراسة علم الدلالة لكونها فرع من فروع اللغة، ولأن اللغة هي أساس التواصل الاجتماعي، وعلم الدلالة جاء بهدف تفسير السياقات والكلمات التي تحتويها اللغة وهذا حتى ينجلي عنها الالتباس والغموض الذي قد يحتويها.

1. مفهوم علم الدلالة:

أ- لغة:

لمادة (دلَّ) في المعاجم اللغوية استعمالات متعددة ولكنها اتفقت في معنى واحد، فنجد: "(دلَّ): الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في

1 أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ص188.

الشيء، فالأول قولهم: دلَلْتُ فُلاناً على الطريق، والدليل الأمارة في الشيء، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة"[1].

ونجد كذلك "(دلَّ) عليه وإليه– دلالة: أرشد، ويقال: دلَّه على الطريق نحو: سدده إليه، فهو دال و المفعول: مدلول عليه وإليه"[2]، ونجد الدلالة تحمل نفس المعنى في معجم مختار القاموس في قول: "ودلَّهُ عليه دِلاَلَةً: سدَّدَهُ إليه"[3].

ب– اصطلاحا:

تعرّف الدلالة "بأنها المعنى الذي يعبر عن لفظ ما سواءا كان ذلك المعنى قد وضع له اللفظ أصلا أم دل عليه ولم يوضع له ابتداءا، وعرّفها الشريف الجرجاني تعريفا منطقيا بقوله: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"[4]، وهذا يعني أن الدلالة وحدة مترابطة بين شيئين، لا انفصام بينهم، فوجود الأول وهو الدال يستدعي وجود الثاني وهو المدلول، ووصف أحدهما متوقف على حصول الآخر، فهما مترابطان ببعضهما البعض، فلا يمكن للثاني أن يكون بدون وجود الأول، ولا يمكن للأول أن يوجد دون حضور الثاني، "وإن معرفة الدال متقدمة على معرفة المدلول، وبعبارة أخرى إن ذات اللفظ يحصل قبل حصول المعنى في الذهن، ولا يوصف بأنه دال إلا بعد حصول المعنى في الذهن"[5].

فالدلالة إذن معنى منتزع من الدال والمدلول، وينشأ العلم بالدال العلم بالمدلول، فهمامترابطان تبعا لما ذكره الدلاليون.

---

1 أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة دل، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ب، د.ط، 1979، ج2، ص259.

2 شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، ص294.

3 الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس مادة دل، الدار العربية للكتاب، ليبيا، د.ط، د.ت، ص216.

4 دلدار غفور أحمد أمين: البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، دار دجلة، الأردن، ط1، 2014، ص131– 132.

5 المرجع نفسه، ص132.

وأول من وضع مصطلح علم الدلالة اللغوي ميشال بريال M. Breal[1] "للمجال الذي يعنى بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية ووصفها"[2]، ولا تقتصر اهتمامات هذا العلم على الجوانب المعجمية من المعنى الأصلي لهذه الكلمات فقط، وإنما تشمل أيضا الجوانب القواعدية، وبذلك فإن مباحثه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط، وإنما على معاني الجمل أيضا.

وعلم الدلالة عند بريال يقوم على "تلك القوانين التي تشرف على تغيير المعاني، ويعاين الجانب التطوري للألفاظ اللغوية ودلالاتها"[3]، فهو لا يهتم بالمعاني الحقيقية أو الأصلية للألفاظ بل يتجاوزها إلى معاني أخرى قد تحملها هذه الألفاظ والتي قد يتغير معناها بحسب موقعها في الكلام أو سياق الجمل، "وإن كان اللسانيون في عصر ما قبل الثمانينات يميلون إلى معالجة الألفاظ المعجمية فقط، ولا يهتمون اهتماما كبيرا بالعناصر القواعدية، وكان لتطور النحو التوليدي أثر بارز في توسيع مفهوم علم الدلالة البنيوي المعجمي ليشمل مباحث تتصل بعلم دلالة الجملة"[4].

كما تعرف الدلالة أيضا بأنها: "ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، الذي توحي به الكلمة المعينة، أو الجملة أو تدل عليه، سواءا أكان المعنى قائما بنفسه أو عرضا"[5].

فعلم الدلالة إذن يهتم بدراسة المعنى الذي يعد فرعا من فروع اللغة، إلى جانب كل ما يتداخل مع الدراسة كدراسة الرموز اللغوية (مفردات، عبارات، وتراكيب)، وغير اللغوية (كالعلامات، الإشارات الدالة).

---

1 ميشال بريل: وهو من العلماء اللسانيين المشهورين وهو أول من وضع مصطلح علم الدلالة.

2 محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004، ص11-12.

3 عبد الجليل منقور: علم الدلالة- أصوله ومباحثه في التراث العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2010، ص37.

4 عبد الجليل منقور: علم الدلالة- أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص38.

5 هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008، ص13.

2. أنواع علم الدلالة:

اختلفت وتنوعت الدلالة عند اللغويين والبلاغيين والمفسرين والأدباء العرب القدامى والمحدثين، فأصبحنا نسمع بالدلالة التركيبية والدلالة الإدراكية، والدلالة الاجتماعية والنحوية والصوتية والأسلوبية والإيحائية وغيرها ومن بين أهم ما عرفه الأقدمون من هذه الأنواع كلها نذكر ما يلي:

أولا: الدلالة المعجمية:

الدلالة المعجمية "تمثل وحدانية المعنى، وثبوت العلاقة بين الكلمة (الدال) والمسمى بها (المدلول)، فكل لفظ يقابله معنى مركزي أو مسمى ثابت في المحيط الخارجي، فلكل مدلول موجود في حياتنا اليومية ويشير إليها ويعنيها، وبها تتم عملية التواصل اللغوي بين الناس في حدودها وإمكاناتها"[1].

فكل كلمة لها مقابل مادي ملموس ومحسوس، يدل عليها ويفسرها ويجعلها مفهومة ومستساغة بين الناس، مما يسهل عملية التواصل بينهم، ويرى إبراهيم أنيس "أن أفراد البيئة اللغوية الواحدة يقنعون في حياتهم بقدر مشترك في الدلالة يصل بهم إلى نوع من الفهم التقريبي الذي يكتفي به الناس في حياتهم العامة، وهذا القدر المشترك من الدلالة هو الذي يسجله اللغوي في معجمه ويسميه بالدلالة المركزية"[2].

فالدلالة المعجمية هي الألفاظ الأصلية أو الحقيقية الذي اصطلح عليها اللغويون في المعجمات والألفاظ، والتي يتشاركها الناس فيما بينهم وتكون جميعها تحمل معنى واحد، فمثلا عندما نقول كلمة بحر، فهذه الكلمة في نظر الناس تعني ذلك الماء المالح الذي تحتويه مساحة شاسعة، فهي لا تحمل في طياتها معاني أو أبعادا خفية، وإنما يعني بها

---

1 هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي، ص177.

2 محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، د.ب، ط2، 2007، ص179.

اللفظ الواحد الصريح الذي يتبادر إلى الأذهان بمجرد التلفظ به، وخروجه دون ألغاز ورموز وشفرات قد تنطوي تحته وقد تنقله إلى معنى آخر، فهي تحمل معنى ثابت لا يتغير.

وقد كانت هذه النظرية منطلقا للعلماء القدامى، حيث بنوا معظم معاجمهم على أساسها، حتى صارت نظرية خاصة عند العلماء المحدثين فأطلقوا عليها اسم نظرية "مساواة معنى الكلمة بمدلولها"[1]، أي تطابق الكلمة ومعناها على ما يدل عليها في الحياة، ومن هذا المنطلق تعود إلى النشأة الأولى للغات حيث كانت الكلمة ذات مدلول فعلي وواقعي نحسه ونراه في حياتنا الواقعية على نحو: بادية، صحراء، نخلة، جمل، وغيره، وذلك من الكلمات التي لها علاقة وطيدة وثابتة بمدلولاتها.

وفي هذا المجال لاحظ العلماء القدامى جملة من الأصول التي تعد سبقا في المفاهيم والطروحات التي توسع في بحثها وتقنينها نظريا، ومن هذه الأمور نذكر الآتي:

أ- رأى العلماء القدامى أن الدلالة المعجمية أو المركزية غالبا ما تكون في الألقاب المجردة، والألفاظ المفردة التي لا تحمل إلا معنى واحد، بحيث تكون ضمن إطار محدد لا تخرج عنه.

أما عند المفسرين فهي "الكلام الذي لا يخرج عن موضوعه ويكون منحصرا بمعنى واحد، كالآيات التي لم يتجاوز فيها الآيات الناطقة ظواهرها بوجود الله تعالى وتوحيده وتنزيهه، والدلالة على أسمائه وصفاته من نحو قوله تعالى: " هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ" (من سورة الحشر، الآية: 22)"[2]، فهذه الصفات لا يمكن أن تتغير أو تنسب إلى موضع آخر، فهي محددة بهذا الإطار وهذا الموضوع فالألوهية لله وحده لا شريك له، ولا يمكن أن تُفهم بطريقة أخرى، أو تخرج عن هذا المعنى، فهي تحمل معنى واحد ووحيد وهو توحيد الله سبحانه وتعالى.

---

1 هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي، ص177.

2 المرجع نفسه، ص178.

ب- إذا كانت الدلالة المعجمية "تمثل الناحية السكونية من اللغة"[1]، فإن أغلب الألفاظ عموما متعددة الدلالة، أي أنه رغم أن المعنى لا يتحدد أحيانا إلا من خلال الكلام الذي يراد به، إلا أنه قد يتغير معناه حيث يحمل معاني مختلفة وبعيدة عن الكلام الذي قيل فيه، "ومن ذلك ذكر قول من قال في قوله تعالى: "رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ"، (من سورة البقرة: 286)، وأن الطاقة هو العشق"[2].

فحسب تفسير الأصفهاني لهذه اللفظة، على أنها تحمل المعنى المعجمي أو الحرفي الذي يفهم من المرة الأولى لهذا اللفظ، وإنما الكلمة تحمل دلالات ومعاني أخرى غير المعنى الأول من الدلالة المعجمية، لا تكون في أغلب الأحيان جامدة ومرتبطة بإطار محدد، فهناك بعض الكلمات التي تحمل إيحاءات ودلالات أخرى غير الدلالة الأصلية، والتي يستدل عليها من مجرد لفظ الكلمة والتقاط الذهن لها.

ج- " أدرك علماؤنا الأوائل أثر المعنى المعجمي في توجيه المعنى النحوي، والمعنى الدلالي للتراكيب، وذلك بوصف المعاني النحوية من فعالية ومفعولية وحالية وإخراجية وتمييزية وغير ذلك من وسائل التخصيص في الجملة العربية مما أطلقوا عليه متممات الإسناد أو قيود الإسناد"[3]، حيث حددوا هذه القيود بضوابط ومواقع معينة حتى تؤدي دورها على أكمل وجه في إيضاح المعنى المراد على الوجه الدلالي الذي لا يعتريه غموض، وقد كانت الحركات الإعرابية قرائن دالة وحاسمة في تبيين المعاني المختلفة التي تتوارد على الألفاظ، وفق ما تأتي فيه من التركيب المعين.

ثانيا: الدلالة المجازية:

يعد المجاز من أهم وسائل التطور الدلالي، بحيث ينقل الكلمة من معنى إلى آخر، ومن معنى حقيقي إلى معنى مجازي، وهو من وسائل نمو اللغة ورقيها وتطورها، ومن

---

1 هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي، ص178.

2 المرجع نفسه، ص180.

3 المرجع نفسه، ص181.

وسائل التوالد الدلالي، والمجاز أحد المستلزمات الأساسية لأي دراسة دلالية، حيث يمكن له وللدلالة السياقية استيعاب جميع الدلالات الأخرى، "وإن كانت الحقيقة أصل في الاستعمال اللغوي فإن المجاز خروج عن هذا الأصل وانتقال في دلالة الكلمة المعينة من مساحة دلالية محددة إلى مساحة أخرى، بقصد أو غيره لعلاقة بين الدلالتين يحددها علماء البلاغة بالمشابهة ممثلة بالاستعارة، أو بالمجاز المرسل بعلاقاته الكثيرة من سببية ومسببية، ومجاورة وجزئية، وكلية واعتبار ما كان واعتبار ما سيكون، وبالكناية وعلاقتها اللزوم وعلاقتي التعميم والتخصيص وغير ذلك"[1].

والمجاز هو عكس المعجمية التي تعتمد الحقيقة والأصل والمعنى الواحد في الكلمة، فالمجاز يخرج كليا عن هذا بكونه يخالفها في انتقاله من المعنى الأصلي إلى المعنى الخيالي، واعتماده على عدة معاني بدل المعنى الواحد، وارتباطه بالاستعارة والمشابهة وذلك لوجود علاقة ارتباط بين تلك الدلالتين (الحقيقية والمجازية).

ومن المعروف أن العلماء العرب القدامى قد اهتموا بالدلالة الحقيقية والدلالة المجازية، بحيث أن الدلالة الحقيقية هي كل كلمة توضع في مكانها وتمثل الدلالة الأصلية، أي الوضع الأول للكلمة، بحيث أن المجاز هو كل كلمة أريد بمعناها معنى آخر أو قصد مختلف عن المعنى الحقيقي للكلمة التي وضعت أول مرة، فهو ينقل ذلك المعنى الأصلي الذي نفهمه من الكلمة أول مرة إلى معنى آخر مغاير تماما، وذلك لعلاقة بين الدلالتين أو المعنى الأول الأصلي والمعنى المجازي.

فالعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي هي علاقة تداخل، وذلك أن "مرونة النظام اللغوي تسمح بوجود هذا التداخل المستمر حتى تغدو الدلالة المجازية بالاستعمال المتداول دلالة حقيقية تعايش الدلالة الأصلية القديمة، فتخرج من مجالها الاستثنائي إلى مجال الاستعمال الحقيقي"[2]، فهذا التداخل بين الحقول الدلالية تتطلبه وتقتضيه بنية اللغة من أجل التطور الدائم والمستمر للنظام اللغوي، والعبارات كلما زاد استعمالها وتكرارها بين الناس

1 هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي، ص183.

2 عبد الجليل منقور: علم الدلالة– أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص64.

كلما أصبحت مفاهيمها أكثر اتساعا واختلفت معانيها وخرجت من إطارها المحدد لتحمل مدلولات جديدة.

وما يميز الدلالة الجديدة أنها تحمل سمات الدلالة القديمة (الأصلية)، لأنها ناتجة عنها بحكم أنها كانت في الأساس دلالة أصلية، وكلما كثر استعمالها فتحت أمامها الآفاق لتخرج عن إطارها إلى فضاء أوسع وأكثر تجددا، مما يسمح لهذا اللفظ الجديد (المجاز) أن يصبح مستساغا وحقيقيا لأنه منبثق عن الدلالة الحقيقية، واستعماله بكثرة يؤدي إلى ترسخه في الأذهان والتعود عليه "فاللفظ المجاز لا يظل مجازا على طول الزمن وإنما يعرض له أن يكون حقيقة متعارف عليها في بيئة من البيئات أو لهجة من اللهجات"[1].

ثالثا: الدلالة السياقية:

تعتبر الدلالة السياقية من أهم أنواع علم الدلالة، فبواسطتها يمكن أن يعطى للكلمة عدة معاني ويخرجها من إطارها المعجمي، "فالسياق يحدد دلالة الكلمة على وجه الدقة وبواسطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة قد تكون مجازية أو إضافية أو نفسية أو إيحائية أو اجتماعية أو غير ذلك من الدلالات التي سماها بعض المحدثين بمسميات خاصة، واصطلح عليه آخرون بمصطلحات معينة"[2].

وبما أن نظام اللغة متشابك العلاقات وقابل دائما للتجدد والتغيير في بنياته المعجمية والتركيبية فقد أصبح تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تجديد مجموع السياقات التي ترد فيها، بحيث تختلف الكلمة بحسب سياقها من جملة إلى أخرى، وهذا ما نادت إليه النظرية السياقية التي نفت عن الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية، فترى بأن الدلالة المعجمية لا يمكن أن تنطوي تحتها كلمات ومفردات لغوية يخرج منها دلالة، من ذلك قول مارتينيMartiney: "خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى"[3].

---

1 عبد الجليل منقور: علم الدلالة– أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص65.

2 هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي، ص192.

3 عبد الجليل منقور: علم الدلالة– أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص72.

إن منهج النظرية السياقية من أهم المناهج الموضوعية والمقاربة للدلالة، ذلك أنه يعطي للصيغة اللغوية تحديدا دقيقا، والبحث عن دلالة الكلمة في السياق يكون بالبحث عن الربط الأولي الذي يربط اللفظ بكونه صوتا في النسب إلى عالمة المعين.

فنحن نبحث عن اللفظ وما يقابله في العالم الخارجي وهذا تصور ذهني بحيث عندما نتلفظ بالكلمة فإنه يتبادر إلى أذهاننا من خلال هذا الصوت ما يقابله في العالم، لكن هذا الربط يعطي للكلمة مدلولات أخرى ويجعلها مقيدة في إطار محدد ولا يربطها بكلمات أخرى.

والبحث عن دلالة الكلمة لابد أن يكون من خلال التركيب والسياق، وذلك بربط الكلمة بغيرها من الكلمات مما يمنحها قيمة تعبيرية جديدة ويضفي عليها رونقا وينقلها من المعنى البسيط إلى معاني أخرى أكثر دقة، فارتباط الكلمات مع بعضها البعض من خلال السياق يجعلها أكثر تنوعا ويفرض عليها دلالات جديدة.

إن الكلمة في الواقع ليست لها معاني محددة، وإنما لها استعمالات عدة، فالكلمة يختلف معناها وتكسب معنى جديد غير المعنى السابق من خلال استعمالها وموضعها في سياق الجملة ومن ذلك ما يقوله ويتغنسين Wittgnstein : "لا تفتش عن معنى الكلمة وإنما عن الطريقة التي تستعمل فيها"[1]، فالطريقة إذن هي التي تحدد معناها وتصنيفها الدلالي.

3. عوامل التطور الدلالي:

لقد عرفت الدلالة عدة عوامل ساهمت في تطورها على مر السنين، وهذه العوامل تقوم على استعمال الألفاظ التي لم توجد لمجرد أن تبقى مكتوبة على سطح الورق والصفحات فيمر عليها مرور الكرام، ولو أنها كانت كذلك لبقيت ألفاظ مجردة وجامدة دون أن تتحول أو تتبدل.

فالاستعمال وكثرة التداول هو الذي أعطى لها هذه الحرية التي تمتاز بها اليوم، والتي ساعدت على تطورها، ومن العوامل كذلك الحاجة، فالتطور والتجدد الدلالي يكون وليد

1 عبد الجليل منقور: علم الدلالة– أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص80.

الحاجة، "ويتم هذا النوع من التطور على يدي الموهوبين من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء، كما قد تقوم به المجامع اللغوية أو الهيئات العلمية حيث تعوز الحاجة إليه، والسبيل إليه ما يسمى بالمجاز أو الانتقال باللفظ من مجاله المألوف إلى آخر جديد عليه"[1]، وحاجة الأديب إلى تقوية المعنى وأن يكون له الأثر القوي في الذهن، لأنه هو الذي يؤدي به إلى الالتجاء للمجاز، الذي ينقله من معناه البسيط إلى معنى آخر أرقى وأكثر تأثيرا.

والألفاظ كالكائن الحي تتطور وتنمو وتنتقل من جيل لآخر، وتموت ألفاظ وتحيا أخرى، وقد وجدت لتستعمل، وهذا الاستعمال والتداول عرضها لمظاهر عدة منها:

- **تخصيص الدلالة:**

يسمى أيضا "تضييق المعنى، ويعد تخصيص الدلالة تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها"[2]، وهذا المعنى يطلق على الألفاظ العامة التي تحتاج إلى تحديد وتقليص حتى تصبح أكثر سهولة للاستعمال، فتنتقل من كونها عامة إلى خاصة.

فالكلمة التي تدل على أفراد كثيرين ينحصر معناها فتدل على فرد واحد أو دلالة واحدة، فالألفاظ في معظم اللغات البشرية تتغير وتضطرب دلالتها بين العامة والخاصة، إلا أن الأطفال يدركون الألفاظ الخاصة قبل العامة، بحيث يبدأ الطفل حياته بتحديد كل لفظ يسمعه ويربطه بشيء معين "ككلمة (السرير) التي يربطها بمهده وبمكان نومه، تظل في ذهنه زمانا ما أشبه بعلم على سريره وحده"[3].

ونجد كذلك "كلمة (فاكهة) في العربية كانت معناها الثمار كلها، ثم خصص هذا المعنى للدلالة على أنواع معينة من الثمار كالتفاح والعنب والموز والخوخ...إلخ"[4]، هناك عدة كلمات وألفاظ أيضا شهدت تخصيصا في دلالتها :"ككلمة حريم التي كانت قديما تدل

---

1 إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1984، ص145.

2 حسن علي مزيان: الوجيز في علم الدلالة، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013، ص44.

3 المرجع نفسه، ص44.

4 محمود السعران: علم اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، د.ط، د.ت، ص284.

على كل محرم، والآن أصبحت تدل على النساء، وكلمة العيش تدل على الحياة وأسببها، ولكنها في مصر تدل على الخبز الذي هو من أسباب العيش"[1].

ومعظم الناس يميلون في تعاملهم إلى الألفاظ الخاصة، لسهولة استعمالها والتعامل معها، كما أنهم أحيانا يستعملون الألفاظ العامة استعمالا خاصا فيحددون دلالتها ويستعملونها على أنها كلمة خاصة بتلك الدلالة كما مر في الأمثلة السابقة.

- **تعميم الدلالة:**

كما رأينا سابقا في تخصيص الدلالة الذي يطرأ على الألفاظ العامة والواسعة الدلالة وحصرها في دلالة واحدة، كذلك يمكن أن يطرأ على الكلمات التغير المضاد، بحيث تستعمل الكلمات التي تدل على فرد واحد، أو تحمل دلالة واحدة لتستعمل لدلالة على عدة أفراد.

ومن ذلك ما هو الحال عند الأطفال الذين تبدأ لغتهم بالألفاظ الخاصة فإنهم يعممون هذه الألفاظ على كل ما يشبهها من أشياء "فقد يطلقون تسمية الحمار على الحصان أو البغل أو البقرة"[2]، وهناك أنواع من الورود ولكل واحدة اسمها الخاص ولكننا لا نحفظها جميعا لدى نطلق عليها جميعا لفظة وردة أو زهرة، وكذلك السيارات بأنواعها الكثيرة فإننا نعممها تحت لفظة سيارة، بحيث في هذا الغرض يتسع المعنى، ليشمل عدة أشياء تحت شيء واحد وفي إطار معين.

كما نجد أن لكل شجرة اسم لكل نوع، ولعدم معرفتنا بأسماء الكثير منها، وبمجرد رؤيتنا لها نعمم معناه تحت لفظ شجرة، وكل هذا راجع إلى قلة المحصول والخبرة اللغويين لدينا مع جميع الألفاظ، "والناس في حياتهم العادية قد يكتفون بأقل قدر ممكن من الألفاظ، ويقنعون في فهم الدلالات بالقدر التقريبي، الذي يحقق هدفهم من الكلام والتخاطب"[3].

---

1 فهد الخليل زايد ومحمد صلاح الرمان: المعاجم والدلالة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015، ص63.

2 المرجع نفسه، ص64.

3 إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص155.

ومن هذا التعميم نجد كذلك "لفظة (البأس)، التي كانت في أصل المعنى تطلق في الحرب، ثم أصبحت تطلق على كل شدة"[1]، كالمرض، الشجاعة، وغيرها من الألفاظ التي يمكن أن تندرج تحت هذا المصطلح لتقارب في معناها أو تشابهها اللغوي.

- **انحطاط الدلالة:**

وهذا النوع من التغيير في المعنى يحدث على كل لفظة كان لها شأنها وكانت دلالتها في نظر الجماعة رفيعة وراقية، ولكنها مع مرور الزمن فقدت رونقها وبريقها، فالألفاظ معرضة للزوال و التغيير مع الوقت حالها كحال الإنسان، فهناك ألفاظ تموت وتأتي ألفاظ جديدة تحل محلها.

"وقد لوحظ أن أكثر الكلمات التي تميل إلى أن تنحط دلالتها على وجه خاص، تلك الدائرة حول الجنس وما يتصل به، وحول الزهد الطبقي، وحول ما يثير في الجماعة الكلامية مشاعر كالخجل – كأسماء قطع الملابس الداخلية – والخوف، والذعر...إلخ، وحول (الألقاب)، وحول ما يثير بطبيعته الاشمئزاز أو النفور"[2].

وأغلب هذه الألفاظ التي انهار شأنها وقل بريقها، الألفاظ ذات الدلالات القوية، والتي تعبر عن أمور شنيعة وفظيعة يفزع المرء لسماعها، والتي تكون أكبر وأكثر قوة من التعبير عن تلك الحالة، ومع مرور الزمن يضعف شأنها وتقل مكانتها بين الألفاظ، فيستعملها الناس في غير محلها وفي مجال أضعف من المجال الذي كانت في الأصل فيه، وذلك ليبرزوا قوتهم ويجعلون معانيهم ذات أثر وقوة على السامع، والتي لا مبرر لها في الحقيقة.

"ومن هذه الألفاظ التي كان لها دلالة قوية وضعف تأثيرها، الألفاظ والألقاب السياسية التي كان لها حضور قوي وقلت هيبتها بعد إلغاء الرتب والألقاب في مصر وغيرها فأصبحت الألقاب باشا، بيك، أفندي، سيد ذات قدر ضئيل، بعد أن كانت مرموقة"[3].

---

1 حسن علي مزيان: الوجيز في علم الدلالة، ص46.

2 محمود السعران: علم اللغة، ص281.

3 فهد الخليل زايد ومحمد صلاح الرمان: المعاجم والدلالة، ص65.

- **رقي الدلالة:**

كما قد تنحط الدلالة في الألفاظ يمكن لبعض منها أن يقوى شأنها، وأن تصبح أكثر استعمالا وشهرة –غير أن ضعف الدلالة وانحطاطها الأكثر شيوعا في اللغات بوجه عام– ففي لغتنا العربية نجد كلمتي "(ملاك ورسول)، في عهد ما كانتا تدلان على الشخص الذي يرسله المرء في مهمة مهما كان شأنها، ثم تطورت وأصبحت لها تلك الدلالة السامية التي نألفها الآن"[1].

وهناك العديد الألفاظ من أمثال هذين اللفظين شهدت رقيا وسموا في معناها من ذلك ما نجده في كلمة "(السُّفرة) التي كانت قديما تعني طعام المسافر، أما الآن فتعني الطعام الفاخر الذي يوضع على طاولة فخمة، وكذلك لفظة (بيت) كانت تطلق على بيت الشعر وهي الآن تدل على البيت المستقل الجميل (الفيلا)"[2].

ونجد كذلك لفظي (السلطان والملك) اللذان لا نكاد نلحظ فرقا بينهما، فكان كل واحد منهما يطلق على صاحب الولاية، وبعد ذلك أصبح لقب السلطان والملك ذو شأن وهيبة من ألقاب الحكام، وأصبح هناك فرق بين اللفظين بحيث أن الحاكم يفضل ويستأثر بلقب (السلطان) على الملك لما يحمله من قوة وهيبة وعظمة، أكثر مما هو عليه الحال من لفظة (ملك).

---

1 إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص158.

2 حسن علي مزيان: الوجيز في علم الدلالة، ص48.

الفصل الثانـي:

الدراسة الدلاليـة

المبحث الأول: الدلالة الصوتية للقصيدة

المبحث الثاني: الدلالة التركيبية للقصيدة

المبحث الثالث: الدلالة المعجمية للقصيدة

المبحث الأول: الدلالة الصوتية للقصيدة

تعد الدلالة الصوتية من أهم المباحث التي تهتم باللغة، لأنها تعين على تحديد معنى الكلمة ودلالتها، "فالتركيب الصوتي اجتماعي قومي، يحسن أداؤه وفهمه أفراد المجتمع المعلم به"[1]، أي أن التراكيب الصوتية تختلف من مجتمع إلى آخر وهذا ما يجعلها عبارة عن "خبرات عاشها أفراد المجتمع سمعا ومراسا، ولم يعشها غيرهم"[2]، فالأصوات والحروف تختلف باختلاف كيفية نطق المجتمعات لها، وتعتبر الأصوات المنطوقة أفضل من المكتوبة وذلك راجع إلى أن اللغة في القديم كانت متداولة شفاهة، وهذا قبل ظهور فن الخط والكتابة.

وعلى هذا فإن الدارس لأي نص أدبي من جهة استخراج الأصوات الموجودة داخله وجب عليه البدء بأهم وحدة مركبة للكلمة وهي الحرف الذي يعد صوتا منتجا لها، وهو من العوامل التي تولد مختلف الدلالات في مختلف الكلمات.

ويتم تناول النواحي الصوتية على مستويين وهما:

أ- علم الأصوات الفونيتيكي (phonétique):

وهو علم ينظر في الأصوات في حد ذاتها، ويدرسها دراسة فيزيولوجية عضوية من حيث مخارجها وصفاتها، وتأثر بعضها ببعض، بل يدرسها حتى من حيث كيفية سماعها، ولا يهتم بوظيفة الصوت داخل السياق الكلامي أو التركيبي.

ب- علم الأصوات الفونولوجي(phonologie):

علم الأصوات الفونولوجي (أو الفونولوجيا) يهتم بدراسة أصوات اللغة من حيث وظائف الأصوات في الكلام، لكن هذا لا يعني أن علم الأصوات الفونيتيكي وعلم الأصوات الوظيفي لا توجد بينهما أية علاقة فكلاهما مكمل للآخر، إلا أن الفرق بينهما أن علم الأصوات الفونولوجي يهتم بدراسة اللغة من حيث الأصوات والوظائف التي تقوم بها في الجهاز النطقي للإنسان.

---

1 نعيم علوية: نحو الصوت ونحو المعنى، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992، ص09.

2 المرجع نفسة، ص09.

وما يهم في بحثنا هذا هو التركيز في دراستنا للقصيدة على الجانب الفونولوجي، لأنه يهتم بدراسة والبحث عن صفات الأصوات المستخدمة في قصيدة الرحلة من قسنطينة إلى مراكش، وما يمكن أن تقدم لنا من فهم للدلالة العامة للقصيدة.

وسينصب اهتمامنا في هذا المبحث، على دراسة الأصوات في قصيدة الرحلة، وذلك بمحاولة تحليل تكرار بعض الأصوات المفردة وإبراز استخدام الحسن بن الفكون لبعض الأنواع لأهم المقاطع الصوتية، القصيرة والمتوسطة والطويلة، ثم العودة إلى دراسة الوزن والقافية اللتان تنتجان موسيقى القصيدة.

1. الأصوات المفردة المكررة في القصيدة:

يعد أسلوب التكرار من أهم الأساليب التي تضفي على القصيدة أثرا جماليا، يساعد في إنتاج العديد من الدلالات في النص، فالشاعر أو الأديب يعتمد عليه من أجل أن يعطي له دلالات تمكنه من تصوير أهم المواقف والأحداث، وذلك حتى تصل إلى ذهن المتلقي، معتمدا على ما تتميز به الحروف من الصفات الصوتية المتنوعة، والموسيقى التي تحدثها في النص، والتي تساعد على تجسيد الحالة النفسية الموجودة داخله، وسنحاول فيما يلي الوقوف على ما يحدثه تردد بعض الأصوات داخل القصيدة:

أ- **الصوامت:** يعرف الصامت على أنه الصوت الذي يعترضه حاجز يسد مجرى النفس أو يضيقه، ومن هذه الصوامت: الباء، التاء، الدال، والصوامت أنواع وهي:

أ-1 الصوامت الانفجارية:

"وتتكون الأصوات الانفجارية بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، ويتنج هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا"[1]، ومن الأصوات التي يمكن تدريجها تحت هذا النوع نجد: (الباء، التاء، الضاد، القاف، الكاف، والهمزة)، ومن هذه الصوامت التي أغنت المعنى وأثرته في قصيدة الرحلة نجد: (الباء، القاف، الهمزة، التاء).

1 محمود السعران: علم اللغة، ص153.

- **صوت الباء:**

الباء " صامت، شفوي، مجهور، انفجاري"[1]، وقد تكرر في القصيدة 58 مرة محتلا المرتبة الأولى بالنسبة للأصوات الانفجارية، ومن أمثلة استخدامه قول ابن الفكون[2]:

أَلاَ قُـــلْ لِلسَّـــرِيِّ بْـــنِ السَّـــرِيِّ أَبِـــي البَـــدْرِ الجَـــوَادِ الأَرْيَحِـــيِّ
أَيَـــا مَعْنَـــى الِّســـيَادَةِ والمَعَـــالِي وَيَـــا بَحْـــرَ النَّـــدَى بَـــدْرُ الَّنـــدِيِّ
أَمَـــا وَبِحَقِّـــكَ المُبْـــدِي جَـــلَالَا وَمَـــا قَـــدْ حُـــزْتَ مِـــنْ حَسَـــبٍ عَلَـــيْ
وَمَـــا بَيْنِـــي وَبَيْنَـــكَ مِـــنْ ذَمَـــامٍ وَمَـــا أُوتِيـــتَ مِـــنْ خُلُـــقٍ رَضِـــيِّ

فقد تكرر صوت الباء في هذا المقطع 10 مرات، فالشاعر هنا يحاول إبراز الصفات الحسنة التي يتسم بها الخليفة ويؤكد على ذلك من خلال كلمتي (بحر، بدر)، اللتان تدلان على العظمة والقوة والرقي، فقد استخدم الشاعر صوت الباء للتعبير عن ذلك، لما تحمله من قوة في الصوت، فهي من الأصوات التي تضيف إلى الكلمة القوة في النطق ووضوح السمع، من خلال الانفجار الذي تحدثه عند النطق به، والشاعر من خلال توظيفه له في هذا المقطع الشعري حاول إبراز نقاط القوة التي يتميز بها الخليفة وإطلاق العنان لنفسه بالبوح بما تجود به قريحته، والتعبير عن رأيه فيه.

- **صوت القاف:**

القاف وهو صوت " شديد مهموس"[3]، وإضافة إلى ذلك فهو يعد من الأصوات الانفجارية وقد تكرر في قصيدة الرحلة للحسن بن الفكون 36 مرة، ليحتل المرتبة الثانية بالنسبة للأصوات الانفجارية، ومن أمثله وروده في القصيدة قول الشاعر[4]:

وَفِـــي أَرْضِ الجَزَائِـــرِ هَـــامَ قَلْبِـــي بِمَعْسُـــــولِ المَرَاشِـــــفِ كَـــــوْثَرِيِّ

---

1 فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص108.

2 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص60.

3 فهد خليل زايد ومحمد صلاح رمان: الصوت بين الحرف والكلمة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015، ص66.

4 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

وَفِـــي مِلْيَانَـــةَ قَـــدْ ذُبْـــتُ شَـــوْقًا بِلِـــينِ العَطْـــفِ وَالقَلْبِـــي القَسِّـــي

فقد تكرر صوت القاف في هذا المقطع خمس مرات، أين نجد الشاعر يصف لنا حالة الشوق والحنين التي تجتاح قلبه، فصوت القاف من الأصوات المهموسة، والهمس ملمح يكسب الصوت خفاء في النطق مقترنا بخشعة الأصوات لقوله تعالى: "وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا"، (سورة طه، الآية 108)، إضافة إلى كونها من الأصوات الانفجارية التي تحدث وقعا في أذن السامع، وهذا ما جسدته القاف داخل المقطع، فالشاعر من خلال توظيفه له فجر من خلاله مشاعره، فهي عادة ما تكون خفية وصوت القاف ساعد على إخراجها.

- **صوت التاء:**

التاء صوت "صامت أسناني لثوي، مهموس، انفجاري "[1]، وقد تكرر هذا الصوت داخل قصيدة الرحلة 33 مرة، ليحتل المرتبة الثالثة بالنسبة للأصوات الانفجارية، وهذا الحرف يؤدي وظائف لغوية متعددة أهمها الوظيفة المعجمية في الكلمات حيث يعتبر حرفا أصليا فيها نحو قولنا: (بيت)، والوظيفة النحوية في وقوعه ضميرا متكلما مبني على الضم (نجحتُ)، أو ضمير المخاطب مبنيا على الفتح في مثل: (نجحتَ)، بالإضافة إلى الوظيفة الصرفية في تمييز المذكر عن المؤنث.

ومن أمثلة تكرار هذا الصوت قول الشاعر في القصيدة[2]:

وَفِـــي تْـــنَسْ نَسِـــيتُ جَمِيـــلَ صَـــبْرِي وَهُمْـــتُ بِكُـــلِّ ذِي وَجْـــهٍ وَضَـــيّ
وَفِـــي مَازُونَـــةَ مَازِلْـــتُ صِـــبًا بِسُـــونَانِ المَحَـــاجِرِ لُـــوذَعِيّ

حيث تكرر صوت التاء في هذا المقطع خمس مرات، فمنها ما ورد ضميرا للمتكلم (نسيت، همت)، ومنها ما ورد حرفا أصليا داخل الكلمة من مثل: (تنس، مازونة)، فالشاعر هنا يتغزل بمعشوقتيه اللتين جعلتاه رهينا وحبيسا لمشاعر الهيام، فكثرة استعماله لحرف التاء في هذا المقطع جاء ليعبر عن حبه لهاتين المدينتين، وكثرة توظيفه لضمير المتكلم جاء ليفصح عن مشاعره والعلاقة التي تربطه بتلك المدن التي تعلق بها لدرجة الهيام.

---

1 فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ص108.

2 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

- **صوت الهمزة:**

ويحدث هذا الصوت "بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما، فلا يسمح للهواء بالنفاذ إلى الحنجرة بضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفجرا الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا"[1]، و توصف الهمزة على أنها صوت لا هو مجهور ولا مهموس، ومنه فالهمزة "صوت صامت حنجري انفجاري"[2]، وقد تكررت الهمزة داخل القصيدة 32 مرة لتحتل المرتبة الرابعة بالنسبة للأصوات الانفجارية، ونجد أن الحسن بن الفكون قد افتتح بها قصيدته قائلا[3]:

أَلاَ قُـــلْ لِلسَّـــرِيِّ بْـــنِ السَّـــرِيِّ أَبِـــي البَـــدْرِ الجَـــوَادِ الأَرْيَحِـــيِّ
أَيَـــا مَعْنَـــى الِّســـيَادَةِ والمَعَـــالِي وَيَـــا بَحْـــرَ النَّـــدَى بَـــدْرُ الَّنـــدِيِّ
أَمَـــا وَبِحَقِّـــكَ المُبْـــدِي جَـــلَالَا وَمَـــا قَـــدْ حُـــزْتَ مِـــنْ حَسَـــبٍ عَلَـــيَّ
وَمَـــا بَيْنِـــي وَبَيْنَـــكَ مِـــنْ ذَمَـــامٍ وَمَـــا أُوتِيـــتَ مِـــنْ خُلُـــقٍ رَضِـــيِّ

إن المستمع والقارئ لهذا المقطع سيستشعر في بداية الكلام بانفجار ثقيل سببته الهمزة وهذا لأنه "ينتج بانغلاق الوترين الصوتيين بصورة محكمة ثم انفتاحهما بصورة خاطفة"[4]، وأن هذا الصوت بانفجاره القوي ساعد على تحفيز القراءة وتهيئ الذهن للتفكير، وجذب انتباه القارئ والمستمع، وقد وقعت الهمزة في بداية القصيدة لأن الشاعر بصدد مدح الخليفة، وتعداد محاسنه وصفاته، لذلك اختار الشاعر هذا الصوت ليبدأ به الكلام، وهذا حتى يجذب ذهن السامع إليه.

---

1 محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص157.

2 المرجع نفسه، ص157.

3 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص60.

4 مهدي عناد قبها: التحليل الصوتي للنص، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013، ص87.

- **صوت الكاف:**

الكاف وهو" صامت مهموس انفجاري"[1]، وقد تكرر داخل القصيدة 14 مرة ليحتل المرتبة الخامسة بالنسبة للأصوات الانفجارية، والمرتبة 21 بالنسبة للقصيدة، والكاف إضافة إلى أنه صوت صامت فهو يؤدي وظائف أخرى، كالوظيفة النحوية عندما يكون ضميرا متصلا، أو أداة للتشبيه، ومن أمثالة تكراره في القصيدة قول الشاعر[2]:

أَمَـــا وَبِحَقِّـــكَ المُبْـــدِي جَـــلَالَا وَمَـــا قَـــدْ حُـــزْتَ مِـــنْ حَسَـــبٍ عَلَـــيَّ
وَمَـــا بَيْنِـــي وَبَيْنَـــكَ مِـــنْ ذَمَـــامٍ وَمَـــا أُوتِيـــتَ مِـــنْ خُلُـــقٍ رَضِـــيٍّ

حيث تكرر الكاف في هذا المقطع مرتين، وقد جاء ترديدا لكاف المخاطب، ويشير لنا الشاعر مستخدما الكاف إلى الخليفة الذي يمتدحه الحسن بن علي الفكون، فهو من خلال هذين البيتين وهذا الصوت (الكاف)، يعلمنا بأنه يخاطب الخليفة ويمتدحه.

ويمكن تلخيص تكرار الصوامت الانفجارية في قصيدة الرحلة من قسنطينة إلى مراكش في الجدول الآتي:

الصوامت الانفجارية	الباء (ب)	القاف (ق)	التاء (ت)	الهمزة (ء)	الدال (د)	الكاف (ك)	الطاء (ط)	الضاء (ض)
عددها	58	36	33	32	30	14	11	08

ونلاحظ من خلال هذا الجدول أن الصوامت الانفجارية تنقسم إلى ثلاث مجموعات وهي:

- **المجموعة الأولى:** تتمثل في الصوامت التي تمثل أكبر تكرار وهي: (الباء).
- **المجموعة الثانية:** وتتمثل في الصوامت المتوسطة التكرار وهي: (الهمزة، القاف، التاء، الدال).
- **المجموعة الثالثة:** وتتمثل في الصوامت التي تضم أقل تكرار داخل القصيدة وهي: (الطاء والضاء).

---

1 فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ص109.

2 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص60.

ومن الملاحظ أن المجموعة الثالثة تحتوي على أصعب الأصوات أعسرها من حيث النطق، وهذا دليل على أن الشاعر قد حاول الابتعاد عن استخدامه، إلا في بعض الكلمات التي تلمس حالته النفسية داخل القصيدة.

أ.2 الصوامت الاحتكاكية (الرخوة):

تنتج الصوامت الاحتكاكية عندما "يضيق فيها مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا"[1].

إذن فهذه الأصوات هي التي لا يسد فيها مجرى النفس كليا عند النطق بها، أين يمر الصوت محتكا بالعضوين الذين ضيقا مجراه، والصوامت التي ينطبق عليها هذا الوصف هي: الثاء، الحاء، الخاء، الذال، الزاي، السين، الشين، الصاد، الظاء، العين، الغين، الفاء، والهاء، وتنقسم الصوامت الاحتكاكية إلى قسمين هما:

1) الصوامت الاحتكاكية المهموسة:

الصوت المهموس: هو الصوت الذي "لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به" [2]، فالهمس يمكن أن نقول عنه بأنه جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج.

وحروفه عشرة وهي: "الهاء، الحاء، الخاء، الكاف، الشين، السين، التاء، الصاد، الثاء، الفاء"[3]، وقد جمعت في قول ابن جني: فحثه شخص سكت.

ومن الصوامت الاحتكاكية المهموسة التي وردت في قصيدة الرحلة ما يلي:

- **صوت السين:**

السين وهو صوت "صامت مهموس لثوي احتكاكي"[4]، وهو من الأصوات السلسة الرخوة المهموسة، وقد تكرر هذا الصوت 37 مرة داخل القصيدة، مما جعله من أكثر الأصوات التي اعتمد عليها الشاعر في قصيدته.

---

1 محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص172.

2 علي زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986، ص70.

3 المرجع نفسه، ص69.

4 محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص175.

ومن نماذج تكراره هذا الحرف قول الحسن بن الفكون[1]:

فَحَسْـــبُكَ نَـــارُ قَلْبِـــي مِـــنْ سَـــعِير وَحَسْـــبُكَ دَمْـــعُ عَيْنِـــيَ مَـــنْ أَتَـــى

فقد ظهر صوت السين في هذا البيت 03 مرات، وهذا التكرار مرتبط بحالات الحزن والألم والشوق والحنين التي تنتاب الشاعر، فالشاعر من خلال هذا البيت يعبر عن مدى حزنه وشوقه الذي يلتهب داخل قلبه جراء هذا الابتعاد، فصوت السين قد ساعد على إعطاء الانطباع الذي يوحي إلى الحزن والأسى، كما قد أحدث أثرا موسيقيا ورنة خفيفة تنبه إلى حالة الشاعر.

- **صوت الصاد:**

الصاد وهو حرف "صامت مهموس لثوي احتكاكي مطبق"[2]، وقد تردد هذا الصوت في القصيدة 06 مرات فقط من ذلك قول الشاعر[3]:

وَفِـــي مَـــرَّاكْشَ يَـــا وَيْـــحَ قَلْبِـــي أَتَـــى الـــوَادِيَ فَطَـــمَّ عَلَـــى القـــرِيّ
بُـــدورٌ بَـــلْ شُـــمُوسٌ بَـــلْ صَـــبَاحٌ بَهِـــيٌّ فِـــي بَهِـــيٍّ فـــي بَهِـــيّ
اِنْخَـــنَ مَصَـــارِعُ العُشَّـــاقِ لَمَّـــا سَـــعَيْنَ بِـــهِ فَكَـــمْ مِـــنْ مَيِّـــتٍ وَحَـــيّ

فقد ظهر صوت الصاد في هذا المقطع مرتين، حيث نلاحظ أن الشاعر في حالة دهشة وصدمة لجمال وحسن تلك المدن التي زارها، وقد استخدم حرف الصاد من أجل التفخيم وهذا حتى نستشعر عظمة هذا الجمال الذي أسر عيني الشاعر، ونتمكن من تخيله وعيشه.

- **صوت الهاء:**

حرف الهاء وهو صوت "صامت مهموس حنجري احتكاكي"[4]، كما يتصف بسهوله النطق لأنه صوت النفس الخالص الذي لا يلقى أي اعتراض عند مروره، قد تكرر في القصيدة 55 مرة.

---

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

2 محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص175.

3 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

4 محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص179.

ومن أمثلة وروده قول الشاعر[1]:

فَلِـــي قَلْـــبٌ بِـــأَرْضِ الشَّـــرْقِ عَـــانَ وَجَسْـــمٌ حَـــلَّ بِـــالغَرْبِ القَصِـــيّ
فَهَـــذَا بِالغَـــدُوِ يَهِـــيمُ غَرْبًـــا وَذَاكَ يَهِـــيمُ شَـــرْقًا بِالعَشِـــيّ
وَلَـــوْلَا الله مِـــتُّ هَـــوًى وَوُجْـــدًا فَكَـــمْ لله مِـــنْ لُطْـــفٍ خَفِـــيّ

فقد تكرر حرف الهاء داخل هذا المقطع 06 مرات، أين ساعد الشاعر في وصف مشاعره والتعبير عنها، فهو مثل العاشق الذي يؤرجحه الهوى شرقا وغربا من جراء حبه لهذين البلدين، ولحرف الهاء أثر موسيقي كبير في إبراز هذه المشاعر، فهي من الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى أي جهد عند النطق بها، وهذا ما سهل على الشاعر التخفيف من ثقل الهوى الذي يحمله قلبه جراء تعلقه لكلا البلدين، وحبه الكبير لهما، فهذا الحب والهيام قد افقده راحة باله ولولا لطف الله عليه لمات عشقا.

- **صوت الشين:**

حرف الشين وهو صوت رخو "صامت مهموس لثوي حنكي احتكاكي"[2]، وقد تكرر في القصيدة 23 مرة، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر[3]:

فَهَـــا أَنَـــا قَـــدْ اتَّخَـــذْتُ الغَـــرْبَ دَارًا وَأُدْعَـــــى اليَـــــوْمَ بِالمَرَّاكْشِـــــيّ
عَلَـــى أَنَّ اِشْـــتِيَاقِي نَحْـــوَ زَيْـــدٌ كَشَـــوْقِي نَحْـــوَ عَمْـــرُو بِالسَّـــوِيّ
يُقَاسِـــمُنِي الهَـــوَى شَـــرْقًا وَغَرْبًـــا فَيَـــا لِلْمَشْـــرِقِيِّ المَغْرِبِـــيّ

فقد ظهر حرف الشين في هذا المقطع 05 مرات، وهو هنا يحمل لنا دلالتي الشوق والصراع اللتان يعيشهما الشاعر، فالشين من الصوامت الاحتكاكية المهموسة، والتي تلج إلى أذن السامع بكل انسيابية ووضوح، وهي هنا تعكس لنا حالة الشاعر المطربة التي لا تستطيع فراق أي من البلدين.

---

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص62.

2 محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص176.

3 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص62.

2) الصوامت الاحتكاكية المجهورة:

الصوت المجهور وينتج من "اهتزاز الوترين الصوتيين وحدوث ذبذبة ترافق نطق الأصوات"[1]، كما يمكننا القول بأنه عبارة عن انحباس جريان النفس جزئيا عند النطق بالحرف وذلك لقوة الاعتماد على المخرج، وحروف هذا النوع من الصوامت هي باقي الحروف التسعة عشر(عدا حروف الهمس) وهي مجموعة في قولنا: عَظمَ وَزْنُ قَارِيٍ ذِي غَضِّ جِدٍّ طَلَب (أي رجح ميزان قارئ ذي غض للبصر واجتهاد في طلب العلم).

ومن الصوامت الاحتكاكية المجهورة التي وردت في قصيدة الرحلة نجد:

- **صوت العين:**

والعين صوت "صامت مجهور حلقي احتكاكي"[2]، وقد ورد 21 مرة في القصيدة، ومن أمثلة توظيفه قول الشاعر[3]:

فَهَـا أَنَـا قَـدْ اتَّخَـذْتُ الغَـرْبَ دَارًا وَأُدْعَـى اليَـوْمَ بِالمَرَّاكْشِـيّ

عَلَـى أَنَّ اِشْـتِيَاقِي نَحْـوَ زَيْـدٌ كَشَـوْقِي نَحْـوَ عَمْـرُو بِالسَّـوِيّ

تكرر حرف العين في هذا المقطع الشعري ثلاث مرات، وقد ساعد على تنبيه القارئ أو السامع للتعرف على المعنى الحقيقي الذي يريده الشاعر.

فالاهتزاز الذي يحدثه هذا الحرف عند النطق به، وسمة الترقيق التي يتصف بها جعلت منه حرفا بارزا داخل الكلام، وهذا ما ساعد على فهم المقصد من الكلام، الذي يتمثل في أن الشاعر بالرغم من اتخاذه المغرب دارا له إلا أن قلبه مشتاق إلى بلده، فهذا الحب الذي يسكنه ينبض باسم كلا البلدين، لدى فإن شعور الحيرة سينتابه مهما حل بأي بلد منهما.

---

1 فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ص107.

2 محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص178.

3 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص62.

- **صوت الغين:**

الغين صوت "صامت مجهور حنكي قصي احتكاكي"[1]، وقد تكرر في قصيدة الرحلة تسع مرات، ومن أمثلة وروده بها قول الشاعر[2]:

يُقَاسِـــمُنِي الهَـــوَى شَـــرْقًا وَغَرْبًـــا فَيَـــــا لِلْمَشْـــــرِقِيِّ المَغْرِبِـــــيّ
فَلِـــي قَلْـــبٌ بِـــأَرْضِ الشَّـــرْقِ عَـــانَ وَجَسْـــمٌ حَـــلَّ بِـــالغَرْبِ القَصِـــيّ
فَهَـــذَا بِالغَـــدُوِ يَهِـــيمُ غَرْبًـــا وَذَاكَ يَهِـــيمُ شَـــرْقًا بِالعَشِـــيّ

وقد تكرر حرف الغين في هذه الأبيات الشعرية أربع مرات، فهذا النغم الذي أحدثه حرف الغين له أثر كبير في توضيح فكرة أن الشاعر حالة شتات تام لمشاعره.

وهذه بعض الصوامت التي عرجنا إلى تحليلها، ويمكننا تلخيص عدد تكرار الأصوات الاحتكاكية التي استعملها الحسن بن الفكون في قصيدته الرحلة في الجدول التالي:

الحرف	السين(س)	الفاء(ف)	الهاء(ه)	الشين(ش)	العين(ع)	الحاء(ح)	الغين(غ)
عدده	37	26	25	23	21	18	09

الحرف	الذال(ذ)	الصاد(ص)	الخاء(خ)	الزاي(ز)	الظاء (ظ)	الثاء(ث)
عدده	09	06	05	05	04	02

ومن خلال هذا الجدول يتضح لنا أن الصوامت الاحتكاكية قد تكررت بشكل معتبر في القصيدة، وأن مجموع تكرارها قد بلغ 190حرفا، كما لفت انتباهنا كذلك حرف السين الذي مثل أكبر عدد مكرر، وأن هناك تقاربا كبيرا بين حرف الفاء، والهاء، الشين، والعين، لتليها بقية الأصوات بتكرار ضعيف.

1 محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص175.

2 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

أ-3 الصوامت الغناء:

الصوامت الغناء ويطلق عليها أيضا اسم الصوامت الأنفية، وتتكون "بأن يحبس الهواء حبسا تاما في موضع الفم ولكن يخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء من النفاذ عن طريق الأنف"[1]، ويمثل هذا النوع من الصوامت حرفي الميم والنون.

- **صوت الميم:**

الميم وهو صوت "صامت شفوي أنفي مجهور"[2]، وقد تكرر في قصيدة الرحلة 70 مرة، ومن أمثلة تردده في القصيدة قول الشاعر[3]:

وَفِـــي مَـــرَّاكْشَ يَـــا وَيْـــحَ قَلْبِـــي أَتَـــى الـــوَادِيَ فَطَـــمَّ عَلَـــى القـــرِيّ
بُـــدورٌ بَـــلْ شُـــمُوسٌ بَـــلْ صَـــبَاحٌ بَهِـــيٌّ فِـــي بَهِـــيٍّ فـــي بَهِـــيّ
اِنْخَـــنَ مَصَـــارِعُ العُشَّـــاقِ لَمَّـــا سَـــعَيْنَ بِـــهِ فَكَـــمْ مِـــنْ مَيِّـــتٍ وَحَـــيّ
بِقَامَـــةِ كُـــلِّ أَسْـــمَرٍ سَـــمهَرِيٍّ وَمُقْلَـــةِ كُـــلِّ أَبْـــيَضٍ مَشْـــرِفِّي

فقد تكرر حرف الميم في هذا المقطع الشعري 12 مرة، أين ظهر أصليا داخل الكلمة (مراكش، شموس، أسمر)، وكان متضمنا كذلك لحرف من الحروف (لما، كم)، وهذا الحرف بنطق بضم الشفتين، وفيه دلالة على رغبة الشاعر في ضمه للبلاد كلها، كما يوحي لنا بمدى تأثره العميق بجمال وسحر المناطق التي زارها، والتي صنعت منه عاشقا لها، فإما تحييه وإما تميته بسحرها.

- **صوت النون:**

حرف النون صوت "صامت أسناني لثوي أنفي مجهور"[4]، وقد تكرر في القصيدة 52 مرة.

---

1 محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص168.

2 فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ص108.

3 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

4 فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ص108.

ومن ملامح ظهوره في القصيدة قول الشاعر[1]:

إِذَا أَنَـــــوْنِي الوِلْـــــدَانُ حُسْـــــنًا أُنْسِـــيهِمْ هَـــوَى غِـــيلَانٍ هِـــيّ
فَهَـــا أَنَـــا قَـــدْ اتَّخَـــذْتُ الغَـــرْبَ دَارًا وَأُدْعَـــــى اليَـــــوْمَ بِالمَرَّاكْشِـــــيّ
عَلَـــى أَنَّ اِشْـــتِيَاقِي نَحْـــوَ زَيْـــدٌ كَشَـــوْقِي نَحْـــوَ عَمْـــرُو بِالسَّـــوِيّ
يُقَاسِـــمُنِي الهَـــوَى شَـــرْقًا وَغَرْبًـــا فَيَـــا لِلْمَشْـــرِقِيِّ المَغْرِبِـــيّ

تكرر صوت النون في هذا المقطع 11 مرة، أين جاء أصليا في الكلمة (الولدان، غيلان، الغرب)، ونجده ضميرا متصلا في كلمة (يقاسمني)، ومما يعرف عن هذا الصوت أنه صوت يعبر عن الحسرة والألم واللذان يعيشهما الشاعر جراء الاشتياق الذي يثقل كاهله، وصوت النون صوت رنان "يتضمن شحنة قوية من النغم المشبع كيفما استعملناه، فنحن نحس بأن النون حرف نواح"[2]، وتلك الأبيات تعكس ذلك حيث تتخللها عاطفة قوية تعبر عن الحالة النفسية للشاعر.

أ-4 الصوامت المنحرفة (الجانبية):

وتتكون "بوضع عقبة في وسط المجرى الهوائي مع ترك منفذ للهواء عن طريق أحد جانبي العقبة أو عن جانبيها، ومن هنا كانت تسميتها بالمنحرفة أو الجانبية"[3].

ومن الحروف التي تطلق عليها هذه السمة نجد حرف اللام.

- **صوت اللام:**

حرف اللام وهو صوت "صامت مجهور سِنِّي منحرف (جانبي)"[4]، وهذا الصامت تكرر في القصيدة 104 مرات، وهو ثاني أكثر حرف مكرر في القصيدة، حيث نراه في جل أبيات القصيدة، ومن أمثلة وروده فيها قول ابن الفكون[5]:

وَأَبْـــدَتْ لِـــي تِلِمْسَـــانُ قُـــدُودًا جَلَـــبْنَ الشَّـــوْقَ لِلْقَلْـــبِ الخَلِـــيّ

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص62.
2 مهدي عناد قبها: التحليل الصوتي للنص، ص159.
3 محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص169.
4 المرجع نفسه، ص170.
5 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

وَلَمَّـــا جِئْـــتُ وَجْـــدَةَ هُمْـــتُ وُجـــدًا بِمُنْخَنِـــــثِ المَعَـــــاطِفِ مَعْنَـــــوِيّ
وَحَـــلَّ رَشَـــا الرِّبَـــاطُ رَشَـــى رِبَـــاطِي وَتَيَمُّنِـــــــي بِطَـــــــرْفٍ بَـــــــابِلِيّ

تكرر صوت اللام في هذا المقطع الشعري 14 مرة، وهو تكرار كثيف بالنسبة لباقي الأصوات الأخرى، فالإنحراف طبيعة الرحلة والرحالة، وذلك بانتقالهم من مكان إلى مكان، ومن طريق إلى طريق.

وقد وظف الشاعر هذا الحرف لأجل تأكيد شعوره اتجاه هذه الأماكن وقربها إليه، وهو بذلك يربط نفسه بهذه المناطق مستعملا حرف اللام الذي يتميز بالوضوح عند النطق به، كما استعمله لما فيه من جرس لطيف، وهذا ما ساعد الشاعر في إبراز جمال المدن والتعبير عن حبه وعشقه لها، فمن خلال سياق الكلام يتهيأ للقارئ أو السامع أن الشاعر هنا يتحدث عن محبوبته ويتحسر على فراقها وبعده عنها.

أ-5 الصوامت المكررة:

ويطلق عليها كذلك اسم الصوامت االترددية وتتكون هذه الصوامت "نتيجة لِطَرَقات سريعة متتابعة من عضو مرن مثل طرف اللسان"[1]، ويمثلها صوت الراء الذي ينتج عن طريق" التقاء طرف اللسان وحافة الحنك، مما يلي الثنايا العليا، يتكرر في النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقا لينا يسيرا مرتين أو ثلاثا، لتتكون الراء العربية."[2] وحرف الراء هو صوت "صامت مجهور لثوي مكرر"[3]، وقد تكرر هذا الصامت في القصيدة 65 مرة، ومن أمثلته قول الحسن بن الفكون[4]:

فَلِـــي قَلْـــبٌ بِـــأَرْضِ الشَّـــرْقِ عَـــانَ وَجَسْـــمٌ حَـــلَّ بِـــالغَرْبِ القَصِـــيّ
فَهَـــذَا بِالغَـــدُوِ يَهِـــيمُ غَرْبًـــا وَذَاكَ يَهِـــيمُ شَـــرْقًا بِالعَشِـــيّ

تكرر صوت الراء في هذين البيتين خمس مرات، وهذا التكرار الصوتي يرتبط ارتباطا وثيقا بالعاطفة الكبيرة التي تختلج نفس الشاعر، فهو هنا في حالة من الحيرة والضياع، فلم

1 محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص170.
2 مهدي عناد قبها: التحليل الصوتي للنص، ص159.
3 محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص171.
4 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص62.

يعد يقوى على الاختيار والتقرير بين البلدين، فقلبه متعلق بوطنه بينما جسده في المغرب، وبتردد ضربات اللسان في الفم تستشعر ضربات قلب الشاعر الذي شتته الهيام بالشرق والغرب فلم يعد يعرف الراحة النفسية.

أ-6 الصوامت المركبة:

الصوامت المركبة وهي الأصوات الناتجة عن حبس للهواء يليه تضييق يولد احتكاكا، وفي حروف اللغة العربية هناك صوت واحد يتسم بهذه الخاصية أو الصفة وهو حرف الجيم، ويعرف على أنه " صامت، لثوي حنكي مجهور، مركب"[1]، وقد تكرر هذا الحرف في قصيدة الرحلة من قسنطينة إلى مراكش للحسن بن علي الفكون 17 مرة، وهي نسبة متوسطة بالنسبة للأصوات الانفجارية الأخرى، إلا أنه ساعد على إبراز المعنى، ومن أمثلة ظهوره في القصيدة قول الشاعر[2]:

وَجِئْـــتُ بِجَايَـــةَ فَجُلْـــتُ بُـــدُورًا يَضِـــيقُ بِوَصْـــفِهَا حَـــرْفُ الـــرَّوِيِّ
وَفِـــي أَرْضِ الجَزَائِـــرِ هَـــامَ قَلْبِـــي بِمَعْسُـــولِ المَرَاشِـــفِ كَـــوْثَرِيِّ

تكرر صوت الجيم في هذا المقطع أربع مرات، حيث ساهم في إبراز المعنى ووضوحه، وهذا لما يتركه من جرس موسيقي داخل الأذن، فالشاعر لا يجد كلاما يصف به مدينة بجاية لحسنها الذي سحر عينيه، وتغزل بجمال مدينة الجزائر فقد هام قلبه بهما لدرجة أنه حار في وصفهما.

ب- الصوائت:

يعرَّفُ الصائت على أنه "الصوت المجهور الذي يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حرا طليقا خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا"[3].

فالصوائت إذن هي تلك الأصوات التي لا يعترض مجرى النفس عند نطقه بها سَدٌّ أو تضييق وتنقسم الصوائت إلى قسمين أشار إليهما ابن جني في قوله: "أما ما بأيدي الناس

1 فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ص108.
2 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.
3 فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ص109.

في ظاهر الأمر فثلاث وهي: الضمة، والكسرة، والفتحة، فمحصولها على الحقيقة ست"[1]، وقصد ابن جني بالثلاثة الأخيرة حروف المد، وتصنف الصوائت إلى:

- **الصوائت القصيرة:** وتتمثل في الفتحة، والضمة، والكسرة.
- **الصوائت الطويلة:** وتمثل الألف الممدودة (باب)، والواو الممدودة (نور)، والياء الممدودة (عيد).

ازدهرت قصيدة الرحلة للحسن بن الفكون بتوظيف كثيف للصوائت الطوال لكونها من الصوائت التي تساعد على توضيح الأحاسيس والمشاعر المختلفة كالشوق والحنين وغيرها، كما تمتاز بالقوة وذلك حتى تثير لدى السامع الانتباه إلى ما في الكلام من معان تستحق النظر، ولقد لخصنا الحركات الطويلة التي وردت داخل قصيدة الرحلة في الجدول التالي:

الحركات	تكرارها في القصيدة
الألف الممدودة	89
الياء الممدودة	89
الواو الممدودة	74
المجموع	252

ونلاحظ من خلال هذا الجدول أن عدد تكرار الحركات الطوال في القصيدة مرتفع جدا، حيث بلغ مجموعها 252 حركة طويلة، وقد تساوت كل من الألف والياء في عدد الحركات أين بلغتا 89 كرة لكل واحدة منهما، ونجد أن الواو الممدودة قد تكررت بعدد لا يقل أهمية عن الحركتين السابقتين حيث بلغت 74 كرة في القصيدة.

ومن خلال هذا يتضح لنا أن ابن الفكون قد اهتم كثيرا بتوظيف الصوائت الطويلة في قصيدته وذلك لما تجلبه من انتباه يثير لدى السامع الرغبة في المعرفة.

---

1 أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د.ب، د.ط، د.ت، ج3، ص120.

ومن أمثلة ورود الصوامت الطوال في القصيدة قول الشاعر[1]:

لَقَــدْ رَمَــتِ العُيُــونُ سِــهَامَ غَــنَجٍ وَلَــيْسَ سِــوَى فُــؤَادِي مِــنْ رَمِــيٍّ

فَحَسْــبُكَ نَــارُ قَلْبِــي مِــنْ سَــعِيرٍ وَحَسْــبُكَ دَمْــعُ عَيْنِــيَ مَــنْ أَتَــى

ونجدها كذلك في قوله[2]:

وَكَــــمْ أَوْرَتْ ظِبَــــاءُ بَنِــــي وَرَارٍ أَوَرَا الشَّــــوْقِ بِــــالبَرِيقِ الشَّــــهِيِّ

وفي قوله أيضا[3]:

فَهَــــذَا بِالغَــــدُوِ يَهِــــيمُ غَرْبًــــا وَذَاكَ يَهِــــيمُ شَــــرْقًا بِالعَشِــــيّ

وَلَــــوْلَا الله مِــــتُّ هَــــوًى وَوُجْــــدًا فَكَــــمْ لله مِــــنْ لُطْــــفٍ خَفِــــيّ

ونلاحظ من خلال هذه المقاطع الشعرية استخدام الشاعر الألفاظ التي تحتوي على الحركات الطويلة وخاصة الياء التي تكررت 13 مرة في مثل كلمات (فؤادي، قلبي، سعير، بني، يهيم)، والألف التي تكرر 10 مرات في مثل كلمات (سهام، نار، ظباء، ورار، ذاك)، وهدف الشاعر من ذلك هو إحداث التنويع الموسيقي داخل القصيدة مما يجعلها تمتاز بالحيوية والحركية وعدم نفور القارئ منها، لأنها إذا كانت على موسيقى واحدة فإن الملل سيسيطر عليها وتصبح بذلك قصيدة جامدة لا حياة فيها.

2. المقاطع الصوتية:

مفهوم المقطع:

يُعَرَّف المقطع بأنه "كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من جهة نظر اللغة موضوع الدراسة، ففي العربية الفصحى مثلا لا يجوز الابتداء بحركة، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصائتة"[4]، ويمكن القول بأن المقطع هو مجموعة من الفونيمات تشتمل على صائت أو أكثر أو صامت أو أكثر، يحكمها نظام معين، وقد قسم المقطع الصوتي إلى:

---

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

2 المرجع نفسه، ص61.

3 المرجع نفسه، ص62.

4 مهدي عناد قبها: التحليل الصوتي للنص، ص32.

2.أ المقطع القصير:

ويتكون من صوت صامت والذي يرمز له ب(ص) + صوت لين قصير(حركة قصيرة) أو المتحرك الصائت، ويرمز له ب(ح)، ويرمز لهذا المقطع بالرمز (ص ح)، من مثال: بَ، رُ، عِ (ص ح).

2.ب المقطع المتوسط: وله وجهان:

- **المقطع المتوسط المفتوح:** ويتكون من صامت (ص) + صوت لين طويل (حروف المد)، ويرمز لهذا المقطع بالرمز (ص ح ح)، من مثال: بَا، رُو، عِي (ص ح ح).
- **المقطع المتوسط المغلق:** ويتكون من صامتين بينهما حركة قصيرة، ويرمز لهذا المقطع بالرمز (ص ح ص)، من مثال: مَنْ، كَمْ (ص ح ص).

2.ج المقطع الطويل: وله ثلاث أوجه:

- **المقطع الطويل المغلق:** يتكون من صامت + حركة طويلة + صوت صامت، ويرمز لهذا المقطع بالرمز (ص ح ح ص)، من مثال لفظتي: مَالَ، زَارَ (ص ح ح ص).
- **المقطع الطويل المزدوج الإغلاق:** يتكون من صامت + حركة قصيرة + صامتين، ويرمز لهذا المقطع بالرمز (ص ح ص ص)، من مثال لفظتي: قَبْرْ، بِنْتْ (ص ح ص ص).
- **المقطع البالغ الطول المزدوج الإغلاق:** يتكون من صامت + حركة طويلة + صامتين، ويرمز لهذا المقطع بالرمز (ص ح ح ص ص)، من مثال لفظة: ضَالّْ (ص ح ح ص) في حال النطق بها ساكنة.

وتعتبر المقاطع الثلاثة الأولى الأكثر استعمالا والأكثر شيوعا، "وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي، ولا شك في أن ذلك يعود إلى كونها أسهل نطقا، وأجمل موسيقية من غيرها، لذلك نجد أن العرب قد بنوا عليها أشعارهم، فالشعر العربي...يتكون من المقطع القصير والمقطع المتوسط"[1].

1 مهدي عناد قبها: التحليل الصوتي للنص، ص33.

وفي محاولة منا لإيضاح ما تحدثه المقاطع الصوتية من إيقاع متناغم داخل النص قمنا بتقطيع بعض الأبيات، يقول ابن الفكون[1]:

لَقَدْ رَمَتِ العُيُونُ سِهَامَ غَنَجٍ وَلَيْسَ سِوَى فُؤَادِي مِنْ رَمِيٍّ

ل/ قد/ ر/م/تل/ع/يو/ن/س/ها/م/غ/ن/جن و/لي/س/س/وى/ف/ؤا/دي/من/ر/مى

فَحَسْبُكَ نَارُ قَلْبِي مِنْ سَعِير وَحَسْبُكَ دَمْعُ عَيْنِيَ مَنْ أَتَـى

ف/حس/ب/ك/نا/ر/قل/بي/من/س/عي/رن و/حس/ب/ك/دم/ع/عي/ني/من/أ/تى

ويتضح لنا من خلال هذا التشريح المقطعي، أن أكثر المقاطع الصوتية تكررا فيها هي المقاطع القصيرة (ص ح)، حيث ترددت في هذين البيتين 23 مرة، تم تليها المقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص) والتي تكررت 14 مرة، بينما تكررت المقاطع الصوتية المتوسطة المفتوحة (ص ح ح) 09 مرات فقط، فالجملة العربية في أغلب الأحيان تحتوي على الكثير من المقاطع القصيرة لأنها تمثل جل حروف النص بينما تأتي بقية المقاطع من أجل التعبير عن مختلف الحالات الشعورية التي تنتاب الشاعر، وهذا ما توضحه لنا هذين البيتين من إحساسي الشوق والألم اللذان يلتهبان في قلب الشاعر.

ويقول الحسن بن الفكون كذلك[2]:

يُقَاسِمُنِي الهَـوَى شَرْقًا وَغَرْبًا فَيَا لِلْمَشْرِقِيِّ المَـــــغْرِبِيّ

ي/قا/س/م/نل/ه/وى/شر/قن/و/غر/بن ف/يا/لل/مش/ر/قي/يل/مغ/ر/بي

فَلِي قَلْبٌ بِأَرْضِ الشَّرْقِ عَانَ وَجِسْمٌ حَلَّ بِالغَرْبِ القَصِيّ

ف/لي/قل/بن/ب/أر/ضش/شر/ق/عا/ن و/جس/من/حل/ل/بل/غر/بل/ق/صي

فَهَذَا بِالغَدُّوِ يَهِيمُ غَـــــرْبًا وَذَاكَ يَهِيمُ شَرْقًا بِالعَـشِيّ

ف/ه/ذا/بل/غد/و/ي/هي/م/غر/بن و/ذا/ك/ي/هي/م/ شر/قن/بل/ع/شي

وَلَوْلَا الله مِتُّ هَوًى وَوُجْـــدًا فَكَمْ لله مِنْ لُـطْفٍ خَـفِيّ

و/لو/لل/لا/ه/مت/ت/ه/ون/و/وج/دن و/كم/لل/لا/ه/من/لط/فن/ع/لي

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

2 المرجع نفسه، ص62.

ويتضح لنا من خلال هذه الأبيات سيطرة المقاطع الصوتية المتوسطة المغلقة بترددها 50 مرة، تم تليها المقاطع القصيرة والتي تكررت 32 مرة، بينما المقاطع الصوتية المتوسطة المفتوحة تكررت 12 مرة، فالشاعر هنا قد مال في اختياره إلى استعمال المقاطع المتوسطة المغلقة والمقاطع القصيرة بشكل مكثف، وذلك راجع لقصر حركتهما التي تجعل النطق أسهل وأخف، من الحركات الطويلة الموجودة في الأنواع الأخرى من المقاطع الصوتية، والتي تثقل النطق، "فمن خلال هذا الجهد المبذول المتفاوت لإنتاج المقاطع الصوتية، تؤثر هذه المقاطع في الجهد النطقي الذي تحتاج إليه الكلمة أو الجملة، فوجود المقطع الطويل المغلق مثلا: (ضالِّين)، بثقل نطق هذه الكلمة ونطق الجملة التي تحتويها"[1].

فالشاعر باختياره لهذه المقاطع الصوتية لما لها من سهولة في النطق، قد أثرت في النص بطريقة ايجابية بحيث شدت القارئ لها لسهولة النطق بها، ولما تحتويه من سلاسة نطقية عذبة تضفي على النص جمالية موسيقية تلفت أذن السامع إليها، فاعتماد هذه المقاطع يجعل النص الشعري نصا ممتعا وقابلا للقراءة ومستساغا، على عكس استخدام المقاطع الطويلة التي تجعل من الكلمات والجمل بسيطة تثير الملل.

فابن الفكون حاول من خلال هذه الأبيات الاستفادة من هذا الترتيب على قدر الإمكان، وهذا ما جعل لغته الشعرية متميزة وسهلة للقراءة.

3. التكرار في القصيدة:

يعد التكرار من أهم الظواهر الإيقاعية التي يعتمد عليها في الشعر العربي، وهذا لما يحمله من تأكيد للمعنى وتوسيع للدلالة داخل السياق اللغوي الواحد، فالتكرار هو عبارة عن إعادة للفظ أو لضمير أو لجملة تحمل المعنى ذاته، في مواضع أخرى من النص الأدبي، فلا يمكن لأي نص أن ينعدم من التكرار، والذي يعتبر نقطة مهمة في ربط الأفكار وفهم المعنى العام، ومن أهم أنماط التكرار التي اعتمدها الشاعر في قصيدته الرحلة مايلي:

---

1 مهدي عناد قبها: التحليل الصوتي للنص، ص42.

3.أ تكرار الكلمة:

وهي إعادة الكلمة التي تحمل المعنى عينه في موضع أخر من الكلام، ونجد الشاعر قد اعتمد هذا التكرار في قوله[1]:

فَحَسْـــبُكَ نَـــارُ قَلْبِـــي مِـــنْ سَـــعِيرٍ وَحَسْـــبُكَ دَمْـــعُ عَيْنِـــيَ مَـــنْ أَتَـــى

والشاعر هنا قد كرر لفظة حسبك مرتين، الأولى في أول صدر البيت والثانية في عجزه، ومن خلال هذا التكرار استطاع أن يخلف أثرا موسيقيا، ينبه السامع إلى الحالة النفسية التي يعيشها.

ونجد هذا النمط كذلك في قوله[2]:

فَهَـــذَا بِالغَـــدُوِ يَهِـــيمُ غَرْبًـــا وَذَاكَ يَهِـــيمُ شَـــرْقًا بِالعَشِـــيّ

وقد تكررت كلمة يهيم مرتين كذلك في هذا البيت، وهذا دلالة على تأكيد الشاعر لحالة الصراع الذي يسكن قلبه جراء تعلقه بالبلدين، فهو هنا يصف لنا مقدار الحب والشوق اللذان وصلا به لدرجة الهيام، الذي يمنعه من التخلي عن كلا البلدين.

ونجده كذلك في قوله[3]:

وَلَـــوْلَا الله مِـــتُّ هَـــوًى وَوَجْـــدًا فَكَـــمْ لله مِـــنْ لُطْـــفٍ خَفِـــيّ

وقد وردت كلمة الله مرتين، وهذا محاولة من الشاعر لتوضيح شدة حبه وعشقه الذي وصل به لدرجة الموت لولا فضل الله عليه، حين خفف عليه شدة هذا الشعور.

ومن أمثلة تكرار الكلمة كذلك قول الشاعر[4]:

يُقَاسِـــمُنِي الهَـــوَى شَـــرْقًا وَغَرْبًـــا فَيَـــا لِلْمَشْـــرِقِيِّ المَغْرِبِـــيّ

فَلِـــي قَلْـــبٌ بِـــأَرْضِ الشَّـــرْقِ عَـــانَ وَجِسْـــمٌ حَـــلَّ بِـــالغَرْبِ القَصِـــيّ

---

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

2 المرجع نفسه، ص62.

3 المرجع نفسه، ص62.

4 المرجع نفسه، ص61.

وقد ترددت كلمتي الشرق والغرب ثلاث مرات، حيث يريد الشاعر أن يؤكد على حبه وتعلقه بكلا البلدين وأنهما يتقاسمان المشاعر نفسها كما أنه ينتمي إليهما، مؤكدا على ذلك بقوله فيا للمشرقي المغربي، محاولة منه إلى نسب نفسه لكليهما.

إضافة إلى تلك الكلمات، فهناك الكثير من الكلمات الأخرى التي تكررت داخل القصيدة وعلى سبيل المثال كلمة الشوق، التي ترددت بنسبة لافتة للنظر من مثل: ذبت شوقا، الشوق، اشتياقي...الخ، كما ألمح إليها كذلك خلال السياق، فهي كلمة تعبر عن الحالة النفسية للشاعر جراء تركه للمدن التي زرعت فيه الحب الذي لن يزول مهما فر منه.

كما نجد كذلك إضافة لكلمة الشوق كلمة القلب التي طغت على القصيدة، فهو العضو الأساسي الذي ينتج مختلف المشاعر وبالخصوص شعوري الحب والشوق المرتبطان بحالة الشاعر في القصيدة.

3.ب تكرار الضمير:

إن المتأمل في القصيدة يجد أن ابن الفكون قد لجأ في بعض المقاطع الشعرية إلى تكرار ضمير معين، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر[1]:

فَحَسْــبُكَ نَــارُ قَلْبِــي مِــنْ سَــعِيرٍ وَحَسْــبُكَ دَمْــعُ عَيْنِــيَ مَــنْ أَتَــى

حيث نرى تكرار ضمير المخاطب (الكاف) مرتين في هذا البيت الشعري، محاولة من الشاعر على الإفصاح عن مشاعر الحب والشوق اللتان كانتا مكبوتتين داخله، لدى لجأ إلى توظيف كاف المخاطب حتى يطلق العنان لمشاعره، وهذا التكرار قد لعب دورا كبيرا في القصيدة، أين ساعد على تجاوز المعنى السطحي إلى المعنى العميق المستور داخل السياق.

4. الإيقاع في القصيدة:

4.أ البحر: نظم الحسن بن الفكون قصيدته الرحلة من قسنطينة إلى مراكش على البحر

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

الوافر، ويرى العروضيون القدامى أن الوافر مبني على الوزن[1]:

مُفَـــــاعَلَتُنْ مُفَـــــاعَلَتُنْ فعـــــولن مُفَـــــاعَلَتُنْ مُفَـــــاعَلَتُنْ فعـــــولن

ويعد من البحور الوافرة الحركات "لأنه ليس في الأجزاء أكثر حركاتٍ من مُفَاعَلَتُنْ، وما يُفَك منه وهو مُتَفَاعِلُنْ، وقيل سمي وافرا لوفور أجزائه"[2]، وتفعيلة مُفَاعَلَتُنْ، يمكن أن تقلب لتصبح مُفَاعَلْتُنْ.

ومن أمثلة توظيف الشاعر للبحر الوافر في قصيدته قوله[3]:

أَلاَ قُلْ لِلسَّرِيِّ بْنِ السَّرِيِّ أَبِي البَدْرِ الجَوَادِ الأَرْيَحِيِّ

أَلاَ قُلْلِسْسَرِيْيِ بْنِسْسَرِيْيِ أَبِلْبَدْرِ لْجَوَادِ لْأَرْيَحِـــــيْيِ

//0/0/0// 0/0/0// /0// /0/0/0// 0/0/0// /0//

مُفَاعَلْتُنْ مَفَاعَلْتُنْ فَعُولُ مَفَاعَلْتُنْ مَفَاعَلْتُنْ فَعُولُ

ويتضح من خلال هذا التقطيع أن ابن الفكون، قد اعتمد على نفس التفعيلة في مختلف أبيات القصيدة، دون أن يخضعها لزحافات وعلل كثيرة، وهذا وإن دل على شيء إنما يدل على سهولة لغة الشاعر وحرصه على ايصال مشاعره بطريقة سهلة وسلسة إلى القارئ.

فالشاعر يحمل مشاعر واحدة لكل المدن التي زارها، وتعلق قلبه بكل واحدة منها على نفس القدر، لذلك جاءت التفعيلات موحدة في كل أبيات القصيدة كحال الشاعر الذي وحد في حبه لهذه المدن.

4.ب القافية وأنواعها:

تعد القافية من أهم العناصر التي تساعد على إحداث موسيقى داخل النصوص الشعرية، وتعرف على أنها تلك "الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت الشعري، وتكون القافية كلمة واحدة أو بعض كلمة وقد تكون من كلمتين"[4]، وتنقسم القافية

---

1 مصطفى حركات: أوزان الشعر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1998، ص81.

2 الخطيب التبريزي: الكافي في العروض والقوافي، تحقيق،: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ط3 1994، ص51.

3 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

4 محمود مصطفى: أهدي سبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية، تحقيق: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب، لبنان، ط1، 1996، ص112.

إلى نوعين: قافية مقيدة وأخرى مطلقة وتسمى بالمطلقة والمقيدة تبعا لرويها، وسنحاول فيما يأتي ذكرها مع التركيز على القافية التي اعتمدها الحسن بن الفكون في قصيدته.

- **القافية المقيدة:** وهي "ما كان رويها ساكنا"[1]، وهذا النوع من القافية لم نلحظ بروزه في القصيدة، فقد انعدم تواجده فيها.
- **القافية المطلقة:** وهي "ما كان رويها متحركا"[2]، وقد وظف ابن الفكون هذا النوع من القافية في جميع أبيات القصيدة، حيث جاءت فيها القافية التي كان وصل رويها ياء مشبعة بحركة الكسرة ومن أمثلة ذلك: (الأريحيِّ، النديِّ، رميِّ، كوثريِّ، معنويِّ، االقسيِّ..).

ومن خلال هذا تبين لنا اعتماد الشاعر الكبير على القافية المفتوحة الروي، فجاءت للتعبير عن تضاعف حجم الشوق والهيام والحنين والألم التي تملأ صدر الشاعر، فاعتماد الشاعر الكبير عليها إنما يدل على ميله إلى فتح مشاعره والتعبير عما يدور داخلها من مشاعر مختلطة.

4.ج حرف الروي:

نظم الحسن بن الفكون قصيدته مستعملا حرف روي واحد اعتمد عليه على طول البناء الشعري للقصيدة وهذا الحرف هو (حرف الياء)، ولعل ذلك راجع إلى الميزة التي يتصف بها هذا الحرف بكونه حرفا مجهورا واضحا، وما يتركه من رنين في أذن السامع.

واستخدام الشاعر لهذا الحرف كحرف روي في جل أبيات القصيدة، جعل هناك موسيقى قوية تنبعث منها، كما أن تكرره في أسطرها أضفى عليها عذوبة وسحرا وإيقاعا موسيقيا متميزا، وقد جاءت للتعبير عن تلك المشاعر والأحاسيس الواقعة في دوامة داخل ذهن الشاعر.

ومن الأمثلة التي توضح لنا حرف الروي بشكل واضح قول الشاعر[3]:

وَمَـــــا مَكْنَاسَـــــةَ إِلَّا كنَـــــاس لَأَحْـــوَى الطَّـــرْفَ ذِي حُسْـــنٍ سَـــنِيّ

---

1 محمد بن حسن بن عثمان: المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص170.

2 المرجع نفسه، ص169

3 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

وقول الشاعر كذلك[1]:

فَهَـــا أَنَـــا قَـــدْ اتَّخَـــذْتُ الغَـــرْبَ دَارًا وَأُدْعَـــــــى اليَـــــــوْمَ بِالمَرَّاكْشِـــــــيّ

عَلَـــــى أَنَّ اِشْـــــتِيَاقِي نَحْـــــوَ زَيْـــــدٌ كَشَـــــوْقِي نَحْـــــوَ عَمْـــــرُو بِالسَّـــــوِيّ

ونلاحظ من خلال هذه الأبيات الشعرية أن ابن الفكون باعتماده على حرف روي واحد وبشكل منتظم في القصيدة يجعل المتلقي في حالة ترقب وانسجام مع الإيقاع الشعري، بالإضافة إلى أن صوت الياء المكرر بشكل متتالي في القصيدة كحرف الروي جاء محملا لنا دلالة تمثل انفعال الشاعر الكبير الذي يوحي إلى اضطراب مشاعره مابين الحب والعشق والحنين والشوق، والحنين والحيرة المتولدة من تعلق قلبه بكلا البلدين حيث، لم يعد قلبه يقوى على الاختيار بينهما.

المبحث الثاني: الدلالة التركيبية للقصيدة

يهتم المستوى التركيبي بدراسة البنى التركيبية الموجودة داخل النص لكونها جزء هام لا يتجزأ عن الدلالة العامة، حيث يقوم بتتبع جميع الدراسات النحوية، وخاصة منها ما هو متعلق بالجملة باعتبارها القاعدة الأساسية للكلام، كما أنها تعد كذلك الموضوع للنحو وركيزته، وهذا ما جعل الدراسات الحديثة تهتم بترتيب الوحدات الصرفية والنحوية داخل الجملة، فالنحاة قاموا بجهود جبارة في دراستهم لها، وهذا دفعنا إلى دراستنا لها داخل القصيدة.

- **مفهوم الجملة:**

أ- **لغة:**

جاء في معجم مختار القاموس أن "الجملة جماعة الشيء"[2]، وجاء في المعجم الوسيط المعنى نفسه وأن" الجملة جماعة كل شيء"[3]، وهذا ما دفعنا إلى القول بأنها: هي ذلك الكلام الذي يحتوي على عناصر متلاحمة ومترابطة فيما بينها.

---

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص62.

2 الطاهر أحمد الزاهي: مختار القاموس، ص114.

3 شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، ص136.

ب- **إصطلاحا:**

تعرّف الجمل على أنها "الصورة اللفظية الصغرى، أو الوحدات الكتابية الدنيا للقول أو للكلام الموضوع للفهم أو الإفهام، وهي تبين أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهن المتكلم الذي سعى في نقلها حسب قواعد معينة وأساليب شائعة إلى ذهن السامع"[1].

فالجملة إذن تخضع إلى قواعد محددة في بناها التركيبية وهذا حتى يفهم المعنى الحقيقي منها داخل السياق الكلامي، وتعرّف الجملة عند البلاغيين والنحويين على أنها "كل كلام اشتمل على مسند ومسند إليه"[2]، أي أن الجملة عبارة عن "عملية اسنادية تتألف من المسند والمسند إليه والإسناد، ويشكل الفعل أهم مقوم في الجملة"[3]، فهذين العنصرين يساعدان على إنتاج الجملة بحيث لا يمكن أن "يستغني الواحد منهما على الآخر"[4]، وهذه العلاقة الموجودة بينهما ناتجة عن التحام اسمين أو اسم وفعل.

ويمكن تبسيط تعريف الجملة بقولنا أنها ذلك الكلام المفيد المستقل بذاته وهي نوعان: جملة مركبة من مبتدأ وخبر، وجملة مركبة من فعل وفاعل، وقد قسم ابن جني الجملة إلى قسمين أساسيين وهما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

وسنركز في هذا المبحث على أهم الجمل الاسمية والفعلية التي في القصيدة، وهذا حتى نفهم الدلالة العامة للقصيدة.

1. التركيب الاسمي:

الجملة الاسمية: هي الجملة "التي صدرها اسم، كزيد قائم، وهيهات العقيق وقائم الزيدان"[5]، والجملة الاسمية تتكون من مبتدأ وخبر، حيث يكون المبتدأ هو المسند إليه والخبر هو المسند لأنه لابد أن ينبني على المبتدأ، كما أن الخبر يمكن أن يكون على ثلاثة

1 فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، ص152.

2 شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، ص136.

3 فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص153.

4 عبد الله الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1980، ص32.

5 عبد الله الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، ص269.

أنواع: مركب اسمي مثل: زيد طيب القلب، وإما جملة فعلية: زيد قام أبوه، وإما جملة اسمية: زيد أبوه قائم.

وأما بالنسبة للجمل الاسمية في قصيدة الرحلة للحسن بن علي الفكون فإننا لاحظنا أنها قد مثلت نسبة قليلة مقارنة بالجملة الفعلية، ومرجع ذلك أن من خصائص الجملة الاسمية الثبوت والجمود، وتلك صفة لا تتواءم مع الرحلة التي تعني الحركة والهجرة، كما أنها جاءت على عدة أنماط نذكرها كالتالي:

1.أ الجملة الاسمية البسيطة: المسند إليه + المسند.

وهذا النمط هو أصل الجملة الاسمية وأبسط تركيب لها، لأنه يتكون من العنصرين الرئيسيين للجملة الاسمية وهما المبتدأ.

وما لاحظناه أن الشاعر في قصيدته لم يستخدم من هذا النوع من الجمل إلا القليل، ومن أمثلة استعماله لها قوله[1]:

وَإِنْ تَسْـــأَل عَـــنْ أَرْضِ سَـــلَا فَفِيهَـــا ظَبَـــــاءٌ سَـــــائِدَاتٌ لِلْكِمِـــــى

فالفكون يشير لنا إلى الظباء التي تتميز بها مدينة سلا وهذا عن طريق جملة بسيطة مكونة من مسند إليه (ظباء)، والتي وقعت مبتدأ للجملة، ومسند (ففيها) وجاءت خبرا مقدما. وهذا النمط كذلك جاء ظاهرا في قوله[2]:

بُـــدورٌ بَـــلْ شُـــمُوسٌ بَـــلْ صَـــبَاحٌ بَهِـــيٌّ فِـــي بَهِـــيٍّ فـــي بَهِـــيّ

فكل من كلمات (بدور) جاءت خبر لمبتدأ محذوف، الذي يكمن في تلك المدن التي زارها، المد فالشاعر هنا يخبرنا بمدى روعة تلك الأماكن وأن كل منطقة لها ما يميزها، ويبعث في روحه الرغبة بالرجوع إليها، لدى وصفها البدر والشمس والصباح لجمالها.

1.ب الجملة الاسمية المنسوخة: وهي الجملة التي ابتدأت بأحد النواسخ ك:(كان) وأخواتها، و(إن) وأخواتها.

وما لاحظناه خلال دراستنا للقصيدة أن الحسن بن الفكون استعمل نسبة لابأس بها من هذا النوع من الجمل.

---

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

2 المرجع نفسه، ص61.

ومن أمثلة ذلك قوله[1]:

لَقَــدْ رَمَــتِ العُيُــونُ سِــهَامَ غَــنَجٍ وَلَــيْسَ سِــوَى فُــؤَادِي مِــنْ رَمِــيٍّ

ففي هذا البيت نجد الناسخ (ليس) وهو من أخوات كان، واسمه جاء في جملة (سوى فؤادي)، أما خبره فهو (من رمي)، وقد جاء من أجل إيضاح فكرة أن القلب هو الرامي لسهام الإعجاب، وأما العيون فهي مجرد وسيلة لذلك.

ونلمس كذلك ناسخين من خلال قوله في هذين البيتين[2]:

وَفِــي مَازُونَــةَ مَازِلْــتُ صِــبًا بِسُــونَانِ المَحَــاجِرِ لُــوذَعِيّ

وَفِــي وَهْــرَانَ قَــدْ أَمْسَــيْتُ رَهْنًــا لِظَــامِي الخَصْــرِ ذِي رَدْفٍ رَوِيّ

ففي هذين البيتين قد استعمل الشاعر ناسخين آخرين من أخوات كان وهما مازال وأمسى، وظهر الناسخ كان في قوله[3]:

وَكُنْــتُ أَظُــنُّ أَنَّ النَّــاسَ طُــرًّا سِــوَى زَيْــدٌ وَعَمْــرُو غَيْــرَ شَــيْء

فهذا البيت وحده يحتوي على ناسخين في صدره وهما (كان) و(أن)، ففي جملة (كنت أظن) المبتدأ جاء ضميرا متصلا وهو (أنا)، وأما الخبر فجاء جملة فعلية وهي (أظن أن الناس طرا)، وأما الجملة المنسوخة الثانية وهي أن الناس طرا فإن الناسخ (أن) من أخوات (إن)، وقد جاءت كلمة (الناس) مبتدأ له، وأما الخبر فهو اللفظة (طرا).

ومنه فإن استعمال الحسن بن الفكون للجمل الاسمية في قصيدته كان استعمالا قليلا بعض الشيء، فهناك حوالي خمس عشرة جملة اسمية فقط في قصيدة تحوي اثنين وثلاثين بيتا شعريا، فهو عدد قليل بالمقارنة بطول القصيدة، ولكن على الرغم من قلتها إلا أنها احتوت على دلالات ساعدت على اظهار المعاني الخفية الموجودة في القصيدة، كما أن الدلالات التي تنتجها الجمل الاسمية تختلف كثيرا عن تلك التي تحدثها لنا الجمل الفعلية.

---

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

2 المرجع نفسه، ص61.

3 المرجع نفسه، ص61.

2. التركيب الفعلي:

الجملة الفعلية: وهي الجملة "التي صدرها فعل، كقام زيد وضُرِب اللص، وكان زيد قائما وظننته قائما، ويقوم زيد، وقم"[1]، وتقوم هذه الجملة على عنصرين أساسيين، وهما الفعل الفاعل، وتضاف إليهما عناصر أخرى متممة لتكمل المعنى، أو لتضيف عليه معاني أخرى.

ويكون المسند إليه في الجملة الفعلية هو الفاعل أو نائب الفاعل، وأما المسند فهو الفعل لأن الفعل لابد له من اسم.

وجاءت الجملة الفعلية في قصيدة الرحلة للحسن بن الفكون هي الأخرى على أنماط متعددة، كما أنها من الجمل الأكثر انتشارا داخل القصيدة، أين يوجد حوالي ثلاث وثلاثون جملة فعلية أي ضعفي الجملة الاسمية.

ومن الأنماط التي ظهرت بها الجملة الفعلية في القصيدة نجد:

2.أ الجملة الفعلية البسيطة: وهي التي تتكون من الفعل والفاعل والمفعول به.

ومثال ذلك قول الشاعر[2]:

وَلَمَّـــا جِئْـــتُ وَجْـــدَةَ هُمْـــتُ وُجـــدًا بِمُنْخَنِـــــثِ المَعَـــــاطِفِ مَعْنَـــــوِيّ

فصدر البيت يتكون من جملتين فعليتين لهما نفس التركيب المعروف للجملة الفعلية (فعل، فاعل، مفعول به)، وهذين الجملتين تتمثلان في (جئت ميلة) و(همت وجدا)، فالفعل هو (جاء) و(هام) والفاعل هو الضمير المتصل وتقديره (أنا)، وأما المفعول به فهو كل من (وجدة) و(وجدا).

ولقد جاءت الكثير من تراكيب الجمل في القصيدة على هذا النحو مثل قوله[3]:

فَهَـــا أَنَـــا قَـــدْ اتَّخَـــذْتُ الغَـــرْبَ دَارًا وَأُدْعَـــــــى اليَـــــــوْمَ بِالمَرَّاكْشِـــــــيّ

فالجملة الفعلية تتمثل في قوله (اتخدت الغرب دارا) فالفعل هو (اتخذ)، وأما الفاعل فهو الضمير المتصل (ت) وتقديره أنا، وأما المفعول به فهو (الغرب) وجاء مفعول به أول، وكلمة (دارا) جاءت مفعول به ثاني، فالشاعر بتنقلاته الكثيرة لعديد من المناطق والمدن،

---

1 عبد الله الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، ص269.

2 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

3 المرجع نفسه، ص61.

ووصوله إلى وجهته (مدينة مراكش) ومكوثه بها لمدة طويلة من الزمن، واتخاذه لها منزلا ثانيا، أصبح من خلالها معروفا، لدرجة أنه أطلق عليه اسم المدينة التي حل بها وهي مراكش بالرغم من أنه ليس منها.

وأما في قوله[1]:

وَجِئْـــتُ بِجَايَـــةَ فَجُلْـــتُ بُـــدُورًا يَضِـــيقُ بِوَصْـــفِهَا حَـــرْفُ الـــرَّوِيِّ

وهذا البيت أيضا يحتوي على جملتين من تركيب واحد وهو التركيب الأصلي للجملة الفعلية، لدى فكل من (جاء) و(جال) فعلين، والفاعل فقد جاء على شكل ضمير متصل تقديره أنا (الشاعر)، وكلا من (بجاية) و(بدورا) فقد وقعتا موقع المفعول به.

وما لاحظناه خلال دراستنا للقصيدة من جانب الجمل الفعلية البسيطة، فإن الفاعل فيها قد جاء إما ضميرا مستترا أو ضميرا متصلا، فالشاعر تارة يتحدث بنفسه، وتارة يحيل الكلام إلى القارئ، وهذا بغرض إحداث التنوع في الجمل فلا تأتي على شكل واحد يثير الملل.

2.ب الجملة الفعلية المركبة:

وهي الجملة التي تحتوي على أنماط تركيبية مختلفة، وهي مركبة من مركبين اسناديين بينهما تداخل تركيبي وهذا التداخل يكون في عدة صور، والجملة الفعلية المركبة في التي تحتوي على الفعل والفاعل، وهما المركبين الاسناديين الرئيسيين بالإضافة إلى متممات تنتج لنا أساليب نحوية، وتولد معاني جديدة، ومن الأنماط التي جاءت به الجملة الفعلية المركبة داخل القصيدة نجد:

- **فعل + متمم + فاعل + مفعول به:** ويتجسد هذا النمط في قول الشاعر[2]:

وَأَبْـــدَتْ لِـــي تِلِمْسَـــانُ قُـــدُودًا جَلَـــبْنَ الشَّـــوْقَ لِلْقَلْـــبِ الخَلِـــيّ

فصل الشاعر في جملة (أبدت لي تلمسان قدودا) الفعل (أبدى) عن الفاعل (تلمسان) ب(لي)، والتي تعد متمما في هذه الجملة، فإذا حذفناه أصبحت الجملة على هذا الشكل (أبدت تلمسان قدودا)، ونلحظ أنها أعطت لنا دلالة مخالفة تماما لدلالة (أبدت لي تلمسان

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

2 المرجع نفسه، ص61.

قدودا)، فالمعنى الذي أضافه المتمم (لي) غير الجملة تماما، لأنه عبر عن الملكية الخاصة بالمتكلم.

- **فعل + فاعل + مفعول به + متمم:** ويتجلى هذا النوع في قول الشاعر[1]:

إِذَا أَنَـــــوْنِي الوِلْـــــدَانُ حُسْـــــنًا أُنْسِـــــيهِمْ هَـــــوَى غِـــــيلَانٍ هِـــــيّ

فجملة (أنسيهم هوى غيلان هي) تحتوي على هذا النمط، فلفظة أنسيهم تحتوي على الفعل والفاعل، أما المفعول به فهو (هوى)، في حين أن الشاعر قد أتم هذه الجملة بمتمم وهو (غيلان هي)، وهذا حتى يبلغ القارئ المعنى الحقيقي، فإذا (قال أنسيهم هوى) فالقارئ يطرح سؤالا وهو(ينسيهم هوى ماذا؟) لدى فالشاعر قد استعان بالمتمم من أجل منع حدوث أي التباس في الكلام، وجاء من أجل التوضيح والإفهام.

وفي الأخير فإن المتأمل في الجمل الفعلية التي وردت داخل قصيدة الرحلة للحسن بن علي الفكون، فإنه يلاحظ أن عددها يفوق عدد أبيات القصيدة حيث أنها وصلت إلى حوالي ثمانية وثلاثين جملة فعلية في حين أن القصيدة تحتوي اثنين وثلاثين بيتا، كما أنها فاقت بكثير الجمل الاسمية.

ومنه فإننا نستنتج أن الحركية التي كان يقوم بها الشاعر أثناء رحلته والتنقلات الكثيرة قد جعلته يكثر هذا النوع من الجمل مما أدى إلى هيمنتها على كافة القصيدة وسيطرتها عليها.

وهذا لأن من خصائص الفعل الحركة والحيوية والتغيير، وتلك من أبرز خصائص الرحلة، لذلك تحتم على الشاعر إيقاع الجمل الفعلية، عن غير وعي.

3. الأسلوب الخبري والإنشائي: قسم علماء البلاغة الكلام إلى قسمين خبري وإنشائي.

3.أ الأسلوب الخبري:

الخبر: هو "ما يصح أن يقال لصاحبه أنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صدقا، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا"[2].

---

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص62.

2 علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، البيان المعاني والبديع، دار المعارف للنشر والتوزيع، د.ب، د.ط، 1990، ص139.

فالأسلوب الخبري إذن ينظر إليه من خلال احتماله الصدق والكذب في الكلام، والأساليب الخبرية الصادقة تكون في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وتكون في البديهيات المألوفة نحو: السماء فوقنا، والشمس تشرق من جهة الشرق...الخ، والنظريات التي لا تحتمل شكا، ومن الأخبار الواجبة الكذب نجد منها أخبار السحرة والمتنبئين.

ومن البديهي أن تحتوي قصيدة الرحلة للحسن بن علي الفكون على هذا النوع من الجمل، فهو من الأساليب الأكثر استعمالا ومن أمثلته قول الشاعر[1]:

فَلِـــي قَلْـــبٌ بِـــأَرْضِ الشَّـــرْقِ عَـــانَ وَجَسْـــمٌ حَـــلَّ بِـــالغَرْبِ القَصِـــيّ

فالشاعر هنا يخبرنا أنه حل بالغرب وقد وصل وجهته المنشودة إلا أن قلبه مازال متعلقا بأرض الشرق، فهو يعاني من ألم الفراق والذكريات تبقى تتبعه أينما حل، لدى لجأ إلى الأسلوب الخبري، لأنه وسيلته التي يعبر لنا فيها عن شعوره .

ونجده استعمل هذا الأسلوب بكثرة في قصيدته ومن ذلك قوله[2]:

فَلَمّـــاَ جِئْـــتُ مِيلَـــةَ خَيْـــرَ دَارٍ أَمَـــالَتْني بِكُـــلِّ رَشًـــا أَبِـــيٍّ

وكذلك في قوله[3]:

وَجِئْـــتُ بِجَايَـــةَ فَجُلْـــتُ بُـــدُورًا يَضِـــيقُ بِوَصْـــفِهَا حَـــرْفُ الـــرَّوِيِّ

ويستمر بذلك في قوله[4]:

وَفِـــي أَرْضِ الجَزَائِـــرِ هَـــامَ قَلْبِـــي بِمَعْسُـــولِ المَرَاشِـــفِ كَـــوْثَرِيّْ

فهو هنا يستمر بإخبارنا عن المدن التي يزورها ويحل بها، وعن الإحساس الذي ينتابه عند لقائه أي مدينة.

ونجد الأسلوب الخبري في قوله[5]:

فَهَـــا أَنَـــا قَـــدْ اتَّخَـــذْتُ الغَـــرْبَ دَارًا وَأُدْعَـــــى اليَـــــوْمَ بِالمَرَّاكْشِـــــيّ

---

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص62.

2 المرجع نفسه، ص61.

3 المرجع نفسه، ص61.

4 المرجع نفسه، ص61.

5 المرجع نفسه، ص62.

فالشاعر هنا يخبرنا أنه بمكوثه في مراكش، واتخاذها منزلا ثانيا له، أصبح يطلق عليه اسم المدينة وهو (المراكشي)، وهذا راجع إلى المدة الطويلة التي ظل بها سواء من أجل طلب العلم أو لرغبة أخرى.

وما لاحظناه في قصيدة الرحلة للحسن بن الفكون، أن الأسلوب الخبري قد طغا عليها، وأن الشاعر قد استعان به لذكر الأماكن التي يزورها، وذكر الأحاسيس والمشاعر التي تنتابه لتركه للشرق وأنه الإحساس نفسه عند تركه للغرب، فهو يعتبر كلا من (الجزائر والمغرب) بلدين له، وهذا لأنهما احتضنتاه وعاش فيهما أحلى أوقاته، لدى فهما يحتلان مكانة عالية واحدة في قلبه.

3.ب الأسلوب الإنشائي: الإنشاء: وهو الكلام الذي "لا يحتمل الصدق والكذب لذاته نحو: اغفر، ارحم، فلا ينسب لقائله صدق أو كذب"[1]، لدى "فلا يصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب، وذلك لأن المتكلم بأساليب الإنشاء إنما يعبر عن شعوره فهو لا يلقى خبرا يحتمل الصدق أو الكذب"[2].

وقد قسم البلاغيون الإنشاء إلى قسمين:

3.ب.1 الإنشاء الغير طلبي:

وهو "ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم، والعقود، والقسم، والتعجب، والرجاء، وكذا رُبَّ ولَعَلَّ"[3].

3.ب.2 الإنشاء الطلبي:

وهو " كل ما يد عليه اسمه، يطلب فيه من المخاطب أن يؤدي أمرا معينا"[4]، أي أنه "يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، ويكون بخمسة أشياء: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء"[5].

---

1 السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999، ص69.

2 محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2008، ص29.

3 السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص69.

4 محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، ص31.

5 السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص70.

والإنشاء الطلبي يعد من بين أهم الأساليب التي يستعين بها الشعراء والمبدعون في كتاباتهم وهذا لما يتميز به من حركية وحيوية.

وما يهمنا في دراستنا لقصيدة الرحلة للحسن بن الفكون هو أننا سنتناول أحوال الجملة الطلبية المختلفة، وأهم العناصر التي دمجها الشاعر في قصيدته، والتي تدخل تحت اسم الأسلوب الإنشائي الطلبي، لأنه من الأساليب التي استعان بها الشاعر لكتابة قصيدته، على عكس الأسلوب الإنشائي الغير طلبي التي لم تحظ بالاهتمام الكبير.

ومن أهم الجمل الطلبية التي وردت في القصيدة نجد:

- **أسلوب الأمر:**

الأمر: وهو "أن يطلب المتكلم من المخاطب أداء فعل ما على سبيل الاستعلاء، وهذا الاستعلاء هو في نفس المتكلم على الأقل"[1]، والأمر من الأساليب الإنشائية الطلبية، وقد ظهر في قصيدة الرحلة مرة واحدة أين افتتح به الشاعر قصيدته قائلا[2]:

أَلاَ قُـــلْ لِلسَّـــرِيِّ بْـــنِ السَّـــرِيِّ أَبِـــي البَـــدْرِ الجَـــوَادِ الأَرْيَحِـــيِّ

فهو هنا يخاطب السامع أو القارئ للقصيدة، وهذا حتى يبلِّغَ للممدوح المنزلة الرفيعة التي يعتليها في نفس الشاعر، والمكانة العالية التي ينظر إليه فيها، فأسلوب الأمر الذي وظفه الشاعر جاء من أجل التعبير عن المعنى الذي يريد به الشاعر أن يصل.

- **أسلوب النداء:**

النداء: وهو "طلب إقبال المدعو على الداعي بسمعه وانتباهه"[3]، ويمكن تعريفه كذلك بأنه "طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي)، المنقول من الخبر إلى الإنشاء وأدواته ثمانية: الهمزة، وأي، ويا وآ، وأي، وأيا، وهيا، ووا، وهي في الاستعمال نوعان: الهمزة وأي لنداء القريب، وباقي الأدوات لنداء البعيد"[4].

---

1 محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، ص31.

2 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص60.

3 محمد علي سلطاني: المختار من علوم البلاغة والعروض، ص57.

4 السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص89.

وقد وظف الحسن بن الفكون النداء في قصيدته الرحلة أربع مرات، واستعمل اثنتين من أدوات النداء وهما (أيا) و(يا).

1) النداء بـ(يا): وتستعمل (يا) لنداء البعيد، وقد وردت ثلاث مرات داخل القصيدة، ونجدها في قوله:[1]

وَفِـــي مَـــرَّاكْشَ يَـــا وَيْـــحَ قَلْبِـــي أَتَـــى الـــوَادِيَ فَطَـــمَّ عَلَـــى القـــرِيّ

فالشاعر هنا من شدة ولعه بمراكش استعمل النداء ب(يا) وهذا حتى يوصل لنا الشعور العظيم الذي أحس به عند رؤيته لها.

ونجد النداء بـ(يا) في قوله[2]:

يُقَاسِـــمُنِي الهَـــوَى شَـــرْقًا وَغَرْبًـــا فَيَـــــا لِلْمَشْـــــرِقِيِّ المَغْرِبِـــــيّ

فهذا الهوى والحب اللذان يملآن قلب الشاعر لكلا البلدين (الجزائر، المغرب)، جعله لا يستطيع تفضيل مكان عن الآخر، لدى ارتأى أن ينادي نفسه بالمشرقي والمغربي، وهو بذلك يفتخر بنفسه لأنه ينتمي لكليهما ويعتز بذلك.

2) النداء بـ(أيا): وتستعمل كذلك لنداء البعيد، وقد ظهرت في القصيدة مرة واحدة، أين تجلت في قول الشاعر[3]:

أَيَـــا مَعْنَـــى الْســـيَادَةِ والمَعَـــالِي وَيَـــا بَحْـــرَ النَّـــدَى بَـــدْرُ الَّنـــدِيِّ

استعمل الشاعر النداء بـ(أيا) حتى يوضح لنا أن الشخص المنادى عليه شخص ذو مكانة ومنزلة رفيعتين، وقد أكمل مدحه إياه بأداة أخرى للنداء وهي (يا)، والتي وظفها من أجل تأكيد كلامه، ومن أجل أن يخبرنا أن المنادى عليه إنسان يتسم بالكرم والجود وأن كرمه هذا واسع كاتساع البحر.

وما نستنتجه في هذه الأبيات عن النداء بـ(يا) و(أيا)، هو أن الشاعر لم تكن غايته النداء فقط، وإنما استخدم أداتي النداء بمعاني لا علاقة لها بالنداء، وفهم هذه المعاني يتضح

---

1 محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، ص61.

2 المرجع نفسه، ص62.

3 المرجع نفسه، ص60.

من خلال استخدام المرء ثقافته وتجاربه وإدراكه، وهذا من أجل الوصول إلى مراد الشاعر والمعنى الحقيقي المستور في السياق الكلامي.

وما لاحظناه خلال دراستنا للجمل الخبرية والإنشائية وخاصة الطلبية منها، وجدنا أنه بالرغم من هيمنة الجمل الخبرية على القصيدة إلا أن للجمل الإنشائية طعم خاص بها على الرغم من قلتها، فقد أحدثت تغييرا كبيرا داخل القصيدة، فقد ساعدت على إخراج دلالات كثيرة، سهلت في توضيح المعنى المقصود من الكلام، وفهم القصيدة فهما صحيحا دون أي شعور بالحيرة والالتباس.

المبحث الثالث: الدلالة المعجمية للقصيدة

تعد الحقول الدلالية من المباحث التي أخذت الكثير من جهود اللغويين وعلماء الألسنية والدلالة، فمن خلال دراساتهم الكثيرة لهذه النظرية، أنتجوا لنا العديد من الآراء الجديدة والمختلفة، خصوصا لكونها تهتم بتحليل المعنى اللغوي، وأول من أشار إلى وجود علاقات بين المفردات دي سوسير ثم لحق به مجموعة من العلماء الذين أثارتهم الفكرة.

1. الحقول الدلالية:

- **مفهوم الحقول الدلالية:** تعددت تعريفات الحقول الدلالية بتعدد دارسيها، والحقل الدلالي أو الحقل المعجمي هو "مجموعة من الكلمات المتقاربة في معانيها يجمعها صنف عام مشترك بينهما"[1]، وهو كذلك "عنوان تندرج تحته مجموعة من الكلمات يتراوح عددها بين اثنين وبضع مئات أو آلاف"[2].

إذن فالحقل الدلالي هو مجموعة من الألفاظ التي لها علاقة مباشرة فيما بينها، أو مجموعة الكلمات التي تكون مترابطة الدلالة وتوضع تحت لفظ شامل وعام.

والحقل الدلالي يقوم " بإدماج الوحدات المعجمية المشتركة في مكوناتها الدلالية في حقل دلالي واحد وذلك نحو: أخضر، أحمر، أزرق، أسود...الخ، التي تشترك في حقل

---

1 محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص33.

2 علي محمد الخولي: علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2001، ص174.

الألوان، ومثل: أب وأم، وجد، وجدة، وابن، وبنت، وأخ، وأخت..الخ المشتركة في حقل القرابة"[1].

وأصحاب هذه النظرية (الحقول الدلالية) يتوجهون بالدرجة الأولى إلى "رصد تداعي دلالة مجموعة من الكلمات التي تنتمي بعضها إلى بعض اشتقاقيا للتعبير عن مجال واحد من المسميات، أو المفاهيم ذات العلاقات التبعية المتبادلة، بحيث يكشل (حقل) أو (دائرة) من الكلمات التي تغطي مجالا واحدا يتصل معنى الكلمة المعنية فيه بمعنى كلمة أو كلمات أخرى قريبة منها"[2].

فالهدف إذن من تحليل الحقل الدلالي هو جمع الكلمات التي تندرج تحت حقل معين، والكشف عن الصلة الموجودة بين المفردات بعضها ببعض، وسيكون تطبيق نظرية الحقول الدلالية على قصيدة الرحلة للحسن بن الفكون القسنطيني، وذلك من خلال تصنيف كلماتها وتوزيعها على مجموعات دلالية وفق الموضوعات التي تنتمي إليها، وتسمية هذه المجموعات باسم شامل تختص به، ومن أبرز الحقول الدلالية التي احتوت عليه قصيدة الرحلة، أربعة حقول وهي: حقل البلدان والأماكن، حقل الطبيعة، حقل الشوق والحب، حقل الجسم.

أولا: حقل الألفاظ الدالة على البلدان والأماكن:

ويضم هذا الحقل خمسة عشر مكانا أو منطقة، وتشكل أسماء هذه الأماكن في قصيدة الرحلة مادة ثرية، حيث تعرف القارئ بأهم المحطات التي زارها الحسن بن الفكون خلال رحلته.

1) حقل البلدان والأماكن: وينقسم هذا الحقل إلى قسمين:

أ- **حقل الجزائر ومدنها:** ويحتوى هذا الحقل على تسعة مناطق من الجزائر وهي: ميلة، بني ورار، بجاية، الجزائر، مليانة، تنس، مازونة، وهران، تلمسان.

ب- **حقل المغرب ومدنه:** ويضم هذا الحقل ستة مناطق من المغرب وهي: وجدة، الرباط، فاس، مكناس، سلا، مراكش.

---

1 محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص33.

2 هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص465.

ويمكن تلخيص حقل الجزائر ومدنها والتعريف بمناطقها في الجدول التالي:

الحقل	التعريف بالمناطق
الجزائر ومدنها	ميلة: "مدينة صغيرة بأقصى إفريقية بينها وبين بجاية ثلاثة أيام"[1].
	بني ورار: "هي قرية بنواحي بجاية، وقد تسمى بني ورار أو بني ياورار، أو تاوريرت"[2].
	بجاية: "مدينة على ساحل البحربين إفريقية والمغرب، بينهاوببين جزيرة مزغناي أربعة أيام"[3].
	الجزائر: "مدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب،بينها وبين بجاية أربعة أيام وتعرف بجزائر بني مزغناي"[4].
	مليانة: "مدينة في آخر إفريقية بينها وبين تنس أربعة أيام، وهي مدينة رومية قديمة"[5].
	تنس: "هي آخر إفريقية مما يلي المغرب، بينها وبين وهران ثماني مراحل، وإلى مليانة في وجهة الجنوب أربعة أيام"[6].
	مازونة: "بالمغرب بالقرب بمستغانم، وهي على ستة أميال من البحر"[7].
	وهران: "مدينة من البر الأعظم من المغرب بينها وبين تلمسان سرى ليلة"[8].
	تلمسان: "تطلق على مدينتان متجاورتان بالمغرب بينهما رمية حجر"[9].

1 شهاب الدين الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ط، 1977، مج5، ص244.

2 مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ب، د.ط، 1986، ج2، ص401.

3 شهاب الدين الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، مج5، ص339.

4 المرجع نفسه، مج2، ص132.

5 المرجع نفسه، مج5، ص192.

6 المرجع نفسه، مج2، ص48.

7 محمد بن المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص721.

8 شهاب الدين الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج5، ص385.

9 المرجع نفسه، مج2، ص.44

وهذه الأماكن هي أهم المحطات التي زارها الحسن بن الفكون خلال رحلته في بلد الجزائر.

ويمكن تلخيص حقل المغرب ومدنه والتعريف بمناطقها أيضا في الجدول التالي:

الحقل	التعريف بالمناطق
المغرب ومدنه	وجدة: "مدينة بالمغرب، بينها وبين تلمسان ثلاثة مراحل"[1].
	الرباط: "سورت هذه المدينة سنة ثمان وستين وخمسمائة"[2].
	فاس: "مدينة عظيمة، وهي قاعدة المغرب، ويبعد بينها وبين تلمسان عشرة أيام"[3].
	مكناس: "مدينة بالمغرب في بلاد البربر، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق"[4].
	سلا: "مدينة بأقصى المغرب"[5].
	مراكش: "أعظم مدينة بالمغرب وأجلها، وبينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر"[6].
	المغرب: "بلاد واسعة وكثيرة، وحدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس"[7].

وتمثل هذه المدن أهم المناطق التي زارها الحسن بن الفكون خلال رحلته في بلد المغرب.

ومن خلال هذين الجدولين السابقين لاحظنا، أن الرحلة التي قام بها الحسن بن علي الفكون رحلة طويلة، شاقة و شيقة في الوقت ذاته، فمن خلالها قد عبر حوالي خمسة عشر

1 محمد بن المنعم الحميري: الروض المعطار في خير الأقطار، ص607.
2 المرجع نفسه، ص322.
3 المرجع نفسه، ص434.
4 شهاب الدين الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، مج5، ص181.
5 المرجع نفسه، مج3، ص231.
6 المرجع نفسه، مج5، ص94.
7 المرجع نفسه، مج5، ص161.

مدينة عرفها لنا، ونلاحظ كذلك أن أطول جزء كان في الشطر الأول، أي بدءا من ميلة الانطلاقة الأولى مارا بثمانية مدن جزائرية أخرى، ليصل إلى وجدة، الانطلاقة الثانية له من بلد مغاير عن البلد الأول، ليمر على خمسة مدن أخرى ويصل إلى وجهته النهائية ألا وهي مراكش، ورغم هذه المسافة الطويلة والشاقة، إلا أنه قد استطاع أن ينظم لنا هذه القصيدة التي يشهد لها الكثير بالجمالية.

ثانيا: حقل الألفاظ الدالة على الطبيعة.

تعد الطبيعة هي متنفس الشاعر والأداة الوحيدة التي يختارها ليدفع بأحاسيسه المكبوتة، ويخرجها إلى النور فتتدفق وتولد أجمل الكلمات وأسمى العبارات، فاتصاله بالطبيعة يساعده على إدخال الراحة النفسية لذاته، ولقد اشتملت قصيدة الرحلة للحسن بن الفكون على هذا النوع من الحقول، وهذا من خلال عرضه لبعض من عناصر الطبيعة، ودمجه لها داخل القصيدة، تتمثل في: البدر، بحر، الندى، نار، ظباء، أرض، الوادي، شموس، صباح .

ويلاحظ الدارس لهذه القصيدة أن حقل الطبيعة من أهم الحقول الدلالية التي استعان بها الشاعر، فقد استطاع من خلال عناصرها أن يربط بينها وبين حالته النفسية، فهي تذكره بمناطق وأماكن عبرها خلال رحلته، كما أن هذه العناصر هي التي تثير فيه الشوق إلى ما تركه وراءه، فهي تمثل الذاكرة المستمرة التي تعيد له أحلى وأقسى اللحظات التي مر بها.

ومن أمثلة ورود بعض عناصر هذا الحقل قول الشاعر[1]:

أَيَـــا مَعْنَـــى الْســـيَادَةِ والمَعَـــالِي وَيَـــا بَحْـــرَ النَّـــدَى بَـــدْرُ الَّنـــدِيِّ

نلاحظ أن هذا البيت وحده يحتوي على ثلاثة عناصر من الطبيعة وهي: بحر، الندى، بدر، فلفظة (بحر) التي تعني "الماء الواسع الكثير ويغلب في الملح"[2]، إلا أنها في هذا البيت لم تحمل هذا المعنى بل وظفها الشاعر حتى يخبرنا بسعة كرم وسخاء الممدوح.

---

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص60.

2 شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص40.

وأما بالنسبة لكلمة (بدر) التي تعني "القمر ليلة اكتماله"[1]، فهي لا تعني في القصيدة المعنى التجريدي للبدر كبدر، وإنما جاءت في هذا البيت لتدلنا على حسن الخلق والصفات التي يتميز بها هذا الشخص، مما جعلته محببا، ومن أمثلة استعمال عناصر الطبيعة كذلك قول الشاعر[2]:

وَفِـــي مَـــرَّاكْشَ يَـــا وَيْـــحَ قَلْبِـــي أَتَـــى الـــوَادِيَ فَطَـــمَّ عَلَـــى القـــرِيّ
بُـــدورٌ بَـــلْ شُـــمُوسٌ بَـــلْ صَـــبَاحٌ بَهِـــيٌّ فِـــي بَهِـــيٍّ فـــي بَهِـــيّ

ففي هذين البيتين نجد أربعة عناصر من الطبيعة متمثلة في: الوادي، البدر، الشمس، الصباح، فالشمس التي تعني "النجم الذي تدور حوله الأرض وسائر كواكب المجموعة الشمسية"[3]، والصباح الذي يعني "أول النهار"[4] والبدر، فهذه العناصر الثلاثة تحمل دلالة واحدة وهي النور والجمال، والشاعر هنا يشبه لنا تلك المدن التي زارها بأنها بدور وشموس وصباح، وهذا لما لمسه فيها من روعة ومن جمال أخاذ لا يغفل عن أحد رآه.

ثالثا: حقل الألفاظ الدالة على الحب والشوق:

يرتبط كل من الحب والشوق ارتباطا وثيقا فيما بينهما، لأن غياب الأول يدفع بالثاني إلى الظهور، وغياب الثاني يكون بغياب الأول، لدى فكل واحد منهما مكمل لأخر، ونلمس هذين العنصرين في قصيدة الرحلة للحسن بن الفكون يظهر بكثرة، ويعد من الحقول الدلالية المهمة داخل هذه القصيدة، ومن الكلمات الدالة على هذا الحقل نجد: هام، ذبت، شوقا، العطف، القلب، فؤادي، همت، الشجي، العشاق، وجدا، عان.

فكل هذه الأحاسيس والمشاعر قد كثرت داخل القصيد، وهذا لأنها تعبر عن الخلجات النفسية الدفينة، والمعاناة التي يتذوقها عند تركه لأي مدينة زارها وعاش بها.

فقول الشاعر مثلا[5]:

فَلِـــي قَلْـــبٌ بِـــأَرْضِ الشَّـــرْقِ عَـــانَ وَجَسْـــمٌ حَـــلَّ بِـــالغَرْبِ القَصِـــيّ

---

1 شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، ص43.

2 محمد العبدري: الرحلة المغربية، ص61.

3 شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، ص494.

4 المرجع نفسه، ص505.

5 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص62.

فهذا البيت الشعري يوضح لنا بصورة جلية مدى المعاناة النفسية التي يقاسيها الشاعر عند ابتعاده عن أحب الأماكن لديه، بالرغم من أن كلا المنطقتين (الشرق) و(الغرب)، والتي يقصد بهما الجزائر والمغرب مولع بهما، فإذا حل بالشرق سكنه شعور الحنين والشوق إلى الغرب، وإذا حل بالغرب انتابه الشعور ذاته.

ونجد هذه المعاناة كذلك في قوله[1]:

وَفِـــي مِلْيَانَـــةَ قَـــدْ ذُبْـــتُ شَـــوْقًا بِلِـــينِ العَطْـــفِ وَالقَلْبِـــي القَسِّـــي

فالشاعر هنا يعاني مرارة البعد لدرجة أن شوقه يذيب حتى القلب القاسي والمتحجر ويكسره، وأما في قوله[2]:

وَفِـــي تْـــنَسْ نَسِـــيتُ جَمِيـــلَ صَـــبْرِي وَهُمْـــتُ بِكُـــلِّ ذِي وَجْـــهٍ وَضَـــيّ

فبوصول الشاعر إلى تنس ورؤيته لها، استطاع أن ينسى آلام الشوق والحنين وهذا لما رآه فيها من مناظر جذبته، وجمال أسره.

رابعا: حقل الألفاظ الدالة على الجسم.

لم تخل قصيدة الرحلة للحسن بن الفكون من وجود ألفاظ تنتمي لهذا المجال أو الحقل، إلا أنه لا يحتوي على الكثير من الكلمات التي تدل عليه، ومن الألفاظ التي تنتمي لهذا الحقل في القصيدة نجد: العيون، القلب، وجه، الخصر، مقلة، جسم، الوسن.

ففي قول الشاعر[3]:

لَقَـــدْ رَمَـــتِ العُيُـــونُ سِـــهَامَ غَـــنَجٍ وَلَـــيْسَ سِـــوَى فُـــؤَادِي مِـــنْ رَمِـــيٍّ

نجد أن هذا البيت يحتوي على عنصرين مهمين في جسم الإنسان وهما العيون والفؤاد، فسهام الإعجاب التي رماها الشاعر للممدوح إنما هي نابعة من قلبه، والعين ما هي إلا وسيلة لذلك، وهذا لا يدل إلا على الاحترام والحب الذي يكنُّه الشاعر للممدوح.

ونجد في قول الشاعر أيضا[4]:

وَفِـــي تْـــنَسْ نَسِـــيتُ جَمِيـــلَ صَـــبْرِي وَهُمْـــتُ بِكُـــلِّ ذِي وَجْـــهٍ وَضَـــيّ

---

1 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

2 المرجع نفسه، ص61.

3 المرجع نفسه، ص61.

4 المرجع نفسه، ص61.

فالشاعر هنا قد استعمل كلمة وجه والتي تعد من العناصر المهمة في جسم الإنسان لأنها "مستقبِلُ كل شيء"[1]، كما أن الوجه هو أحد رموز الجمال في الجسم، لدى قد وظف الشاعر هذه الكلمة حتى يزرع في المتلقي الرغبة إلى زيارة مثل هذه الأماكن.

ومما أثار انتباهنا خلال دراستنا للقصيدة، كلمة قلب التي تعد أهم عضو في الجسم، وأنها قد تكررت ثماني مرات داخل القصيدة وهي على هذا النحو: فؤادي، قلبي، قلبي، القلبي، للقلب، قلب، قلبي، قلب.

ومن أمثلة ورودها في القصيدة قول الشاعر[2]:

فَحَسْبُكَ نَارُ قَلْبِي مِنْ سَعِيرٍ وَحَسْبُكَ دَمْعُ عَيْنِيَ مَنْ أَتَى

وفي قوله كذلك[3]:

وَفِي أَرْضِ الجَزَائِرِ هَامَ قَلْبِي بِمَعْسُولِ المَرَاشِفِ كَوْثَرِيّ

ومن المعروف أن القلب هو"مضغة من الفؤاد"[4]، وهو العضو الذي ينتج لنا مختلف الأحاسيس والمشاعر، كالشوق والحنين والحب...الخ، فالشاعر هنا تنتابه كل هذه الأحاسيس، وهذا لما يعانيه من فراق ووحشة لمفارقته أي مدينة حل بها، فحبه لها قد انغرس فيه، وهذا نتيجة لعيشه بها وولعه بجمالها، فكل مدينة مر بها تذكره بتلك التي تركها، فتلهب فيه نار الشوق والحنين لها، فتتكون المعاناة داخلة فتكون بذلك عذاب لروحه ولقلبه معا.

ويعد القلب من أكثر أعضاء الجسم استعمالا عند الشعراء، لأنه العنصر الرئيسي الذي ينتج مختلف المشاعر، ولقد تراوح استعماله عند الحسن بن الفكون في قصيدة الرحلة بين المعنى الحقيقي الذي يدل عليه بصفته عضو من الجسم، والمعنى المجازي الغير حقيقي.

وفي الأخير لاحظنا أن هناك علاقة تكاملية بين الحقول الدلالية، فحقل الجسم يعشق حقل الطبيعة، ويحب حقل البلدان.

---

1 الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين،ج4، ص349.

2 محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ص61.

3 المرجع نفسه، ص61.

4 الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج3، ص421.

2. العلاقات الدلالية.

اختلفت العلاقات الدلالية الموجودة بين مفردات اللغة الواحدة وتنوعت بتنوع المعاني المراد منها، ومن بين هذه العلاقات التي أخرجها علماء اللغة إلى النور نجد علاقة الترادف، علاقة التضاد، علاقة التضمين أو الاشتمال وعلاقة الجزء بالكل.

2.أ علاقة الترادف:

والمقصود بالترادف "وجود كلمتين أو أكثر بدلالة واحدة أي يشيران إلى شيء واحد"[1]، ويمكن تبسيط هذا المفهوم بقولنا أن الترادف هو تلك "الألفاظ التي معناها واحد وأسماؤها كثيرة، مثل: القمح، والبر، والحنطة، فمعناها واحد، والسنام والشرف والذروة والقمعة والهودة بمعنى واحد، وأسهب وأطنب وأفرط وأسرف وأغدق بمعنى واحد"[2].

كما أن الترادف هو "الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[3]، والترادف في العمل المعجمي وصناعة المعاجم له أهمية كبيرة، لكونه يقوم بشرح معنى أي كلمة في المعجم بكلمة أخرى، ولقد ألفت معاجم شتى في هذا المجال، فمنها معجم الألفاظ للسكيت، وجواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر وغيرها، "ولكن المعاجم لا تكتفي بهذه الطريقة وسيلة لشرح المعنى بل تضيف تفاصيل وصفية توضح المعنى المراد، وأن الشرح بالمرادف له مشكلته المعجمية، إذ يمكن أن يوقع القارئ في حلقة مفرغة، فلو شرحنا كلمة عظيم بأنها تعني كبير ثم شرحنا كلمة كبير بمعنى عظيم نكون قد وقعنا في غموض"[4].

وبالعودة إلى الترادف فقد "يكون المترادفين مفردين كالليث والأسد،وقد يكونان مركبين كجلوس الليث وقعود الأسد، أو يكون أحدهما مفردا والآخر مركبا كالمز والحلو الحامض"[5].

إذن فالهدف من الترادف أنه يساعد القارئ على فهم المعنى من خلال السياق، وهو أداة للتبسيط وتسهيل فهم المقصد الحقيقي في الجملة، "ولكن المفكرين من لغويين وغير لغويين رأوا أن الترادف الكامل غير موجود، فالمطابقة الكاملة بين دلالة كلمة ودلالة أخرى

---

1 محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص145.

2 حاتم صالح الضامن: علم اللغة، مطبعة التعليم العالي، د.ط، بغداد، 1979، ص78.

3 هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي، ص403.

4 محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص146.

5 هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي، ص403.

ضرب من المبالغة، وسادت فكرة أن الترادف تقارب في الدلالة وليس تطابقا"[1]، فإذا قلنا مثلا جلس زيد وقعد زيد فالترادف هنا لا يكون مطابقا، لأن كلا من فعلي الجلوس والقعود مختلفين بنسبة، وهذا لأن وضعية الجلوس تختلف كثيرا عن وضعية القعود.

وبعودتنا إلى قصيدة الرحلة للحسن بن الفكون فقد لاحظنا من خلال دراستنا لها أن هناك علاقة ترادف تجمع بين مفرداتها وهي كالتالي:

القلب/الفؤاد، نار/ سعير، هوى/ وجد، البريق/ ضي، حسن/ بهي، الهوى/ العشاق، جميل/ بهي، جئت/ أتى، ويمكن توضيح هذه العلاقة في الجدول التالي:

الكلمة	مرادفها
القلب	الفؤاد
نار	سعير
هوى	وجد
البريق	ضي
حسن	بهي
جميل	بهي
جئت	أتى

فهذه المترادفات التي استعملها الشاعر داخل القصيدة، قد ساعدته على إعطاء الكلام جمالا وجلالا، وزادته رونقا وحيوية جذبتا المتلقي إلى الاطلاع على القصيدة، كما اظهرت لنا مدى حس الشاعر المرهف وذوقه وثقافته.

2.ب علاقة التضاد:

جاء في المعجم الوسيط أن الضد هو "المخالف والمنافي"[2]، وهذا مادفعتا إلى القول بأن التضاد هو تلك الثنائيات التي لا تكون في حالة تشابه في المعنى ولا ترادف وإنما هي

1 محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص145.

2 شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، ص532.

مفردات متنافرة، كقولنا: حي وميت، وذكر وأنثى فالإنسان إما أن يكون ذكرا أو أنثى، وإما حيا أو ميتا، فلا يمكن افتراض احتمال ثالث هما.

وهناك من يقول أن التضاد هو تلك "الألفاظ التي تستعمل كل منها للدلالة على الشيء وضده مثل الجون الذي يطلق على الأسود والأبيض، والفعل يشري الذي يدل على البيع والشراء، ومثل الجلل الذي يدل على العظيم والهين"[1].

وأما بالنسبة لعلاقات التضاد الموجودة داخل قصيدة الرحلة فقد جمعناها في الثنائيات التالية: (ميت، حي)، (أسمر، أبيض)، (شرقا، غربا)، (لين، قسي)، (الغدو، العشي)، (الشرق، الغرب)، (المشرقي، المغربي).

ويمكن توضيح هذه العلاقة في الجدول التالي:

الكلمة	ضدها
ميت	حي
أسمر	أبيض
شرقا	غربا
لين	قسي
الغدو	العشي
الشرق	الغرب
المشرقي	المغربي

فكل هذه العلاقات المتضادة فيما بينها، وضحت لنا مدى الحيرة التي كانت تنتاب الشاعر، وشعور الانقسام الذي يعيش فيه.

2.ج علاقة التضمين والإشتمال:

يختلف الاشتمال عن الترادف في "أنه تضمن من طرف واحد، يكون (أ) مشتملا على (ب)، حيث يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي مثل: (فرس) الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى (حيوان)، وعلى هذا فمعنى(فرس) يتضمن معنى (حيوان) "[2].

---

1 حاتم الضامن: علم اللغة، ص77.

2 أحمد مختار: علم الدلالة، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دس، ص99.

ومنه يمكننا القول بأن علاقة الاشتمال هي أن يكون أحد الطرفين أعلى مرتبة من الطرف الآخر مثل معنى كلمة الباب المشمول والمتضمن لمعنى كلمة المنزل، فالمنزل يحوي الباب وأشياء أخرى.

وأما بالنسبة لعلاقات التضمين والاشتمال الموجودة داخل قصيدة الرحلة فهي على النحو التالي:

أرض { وادي، ظباء}.

العيون { مقلة، دمع }.

الناس { زيد، عمرو}.

الجزائر { ميلة، بني ورار، بجاية، مليانة، تنس، مازونة، وهران، تلمسان}.

2.د علاقة الجزء بالكل:

وهي المفردات التي تنتمي إلى كلمات أعم منها، ويكون الجزء فيها محتوي في الكل، وعلاقة الجزء بالكل مثل: "علاقة اليد بالجسم والعجلة بالسيارة، والفرق بيت هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمين واضح، فاليد ليست نوعا من الجسم ولكنها جزء منه بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزء منه"[1].

وبالنسبة لعلاقات الجزء بالكل الموجودة داخل قصيدة الرحلة فهي كالتالي:

{جسم، عين}، {جسم، خصر}، {جسم، وجه}، {أرض، وادي}، {العيون، مقلة}.

وأخيرا فمن خلال دراستنا للقصيدة من جانب العلاقات الدلالية الموجودة داخلها، اتضح لنا أن هذه العلاقات الموجودة بين المفردات، قد ولّدت لنا دلالات مختلفة وعديدة وهذا من خلال تقابلها وترابطها مع بعضها البعض.

---

1 أحمد مختار: علم الدلالة، ص101.

الخاتمة

تناولنا في هذا البحث موضوعا في غاية الأهمية، حاولنا من خلاله تسليط الضوء والتعرف على الحسن بن علي الفكون القسنطيني، أحد شعراء الجزائر وما جادت به قريحته في الشعر، والتعرف على واحدة من أشهر قصائده ودراستها دراسة دلالية.

ولقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- عرف الأدب الجزائري كغيره من الآداب الأخرى فن الرحلة، وقد تنوعت أشكالها بين العلمية والحجازية.
- تعد الدلالة أهم فروع علم اللغة الحديث، وهذا لأنها تبحث عن المعنى الذي تحمله الكلمة في السياق أو الجملة في النص والتي تعبر عن المعنى غير المعنى الظاهر.
- عرفت الدلالة عدة مستويات من بينها: المعجمية، المجازية، والسياقية.
- عرفت الدلالة عوامل ساهمت في تطورها عبر الزمن وهي الاستعمال والحاجة.
- أدت عوامل تطور الدلالة إلى تعرض الكلمة لعدة مظاهر منها: تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة، وانحطاطها ورقيّها، والتي ساعدت في تطورها.

ولقد تطرقنا بعد الفصل النظري إلى الفصل التطبيقي وتتمحور أهم نتائجه فيما يلي:

- ساهمت الحالة النفسية للشاعر في إبراز دلالة تكرار بعض الأصوات المعينة في القصيدة، ككثرة الصوامت الانفجارية والاحتكاكية والمهموسة والمجهورة، التي كان لها صلة وثيقة بحالة الشاعر النفسية.
- جاء أسلوب ابن الفكون في القصيدة مهموسا في حديثه عن حالة الشوق والحب التي يعيشها اتجاه بلاد المشرق والمغرب.
- ارتبط النظام المقطعي أيضا بالحالة النفسية للشاعر، حيث ساهمت هذه المقاطع في إبراز الجانب الفني والجمالي للنص الشعري، حيث ركز الشاعر على المقاطع المتوسطة المغلقة، والتي عبرت عن حالة الانسداد التي وصل إليها قلبه نتيجة هيامه بكلا البلدين، وعبرت المقاطع القصيرة عن حالة الحب اتجاه كل مدينة حل بها.
- لعب التكرار دورا هاما في إبراز المعنى من خلال سياق النص، وساهم في تفجير المواقف الانفعالية لدى الشاعر، وإبراز الموسيقى الداخلية للقصيدة، كما كان له دور في تقوية معاني القصيدة وتفاعلها مع بعضها البعض.

- اعتمد الشاعر على البحر الوافر في قصيدته، وقد غيرت الزحافات والعلل أغلب تفعيلاته، مما جعله مزيجا بين البحر الوافر والطويل، وهذا الازدواج عبر عن حالة الشاعر ومشاعره المنقسمة.
- ارتبطت القافية في القصيدة بالحالة الشعورية للشاعر، وحققت وظيفتها الإيقاعية والدلالية في القصيدة.
- ظهرت التراكيب اللغوية في قصيدة الرحلة متنوعة ما بين الجمل الاسمية والفعلية وهذه الأخيرة كان لها دور بارز وواضح وغالب على معظم أبيات القصيدة.
- جاءت معظم الجمل الفعلية إخبارا عن مشاعر الشاعر وما يجتاحها من حب وشوق.
- جاء الاستفهام في القصيدة لإيضاح المعنى وإفهامه.
- ساهمت الأساليب الإنشائية الأخرى في تحقيق الدلالة المرجوة كالنداء الذي لعب دورا في ايصال مراد الشاعر وتوضيح مشاعره.
- ظهرت في القصيدة عدة حقول دلالية وهي: حقل البلدان والأماكن، وحقل الطبيعة، وحقل الحب والشوق، حقل جسم الإنسان، والتي ساهمت في إطراء الجانب الفني والجمالي.
- احتلت العلاقات الدلالية دورا بارزا في القصيدة، حيث ساهمت في إبراز المعنى وتوضيحه، وأكسبت الكلام رونقا، وزاده حيوية.

وفي الأخير لا يمكننا القول بأننا أحطنا بكل جوانب الموضوع لأنه موضوع متشعب، بل نقول بأننا حاولنا جاهدين أن نلمس البعض منه، فإن أخطأنا فمن أنفسنا وإن أصبنا فمن عند الله

الملـــحق

المدونـة: "قصيدة الرحلة من قسنطينة إلى مراكش للحسن بن علي الفكون"

قصيدة الرحلة من قسنطينة إلى مراكش[1]

أَلاَ قُـــلْ لِلسَّـــرِيِّ بْـــنِ السَّـــرِيِّ أَبِـــي البَـــدْرِ الجَـــوَادِ الأَرْيَحِـــيِّ

أَيَـــا مَعْنَـــى الَسِـــيَادَةِ والَمَعَـــالِي وَيَـــا بَحْـــرَ النَّـــدَى بَـــدْرُ الّنـــدِيِّ

أَمَـــا وَبِحَقِّـــكَ المُبْـــدِي جَـــلَالَا وَمَـــا قَـــدْ حُـــزْتَ مِـــنْ حَسَـــبٍ عَلَـــيْ

وَمَـــا بَيْنِـــي وَبَيْنَـــكَ مِـــنْ ذَمَـــامٍ وَمَـــا أُوتِيـــتَ مِـــنْ خُلُـــقٍ رَضِـــيِّ

لَقَـــدْ رَمَـــتِ العُيُـــونُ سِـــهَامَ غَـــنَجٍ وَلَـــيْسَ سِـــوَى فُـــؤَادِي مِـــنْ رَمِـــيِّ

فَحَسْـــبُكَ نَـــارُ قَلْبِـــي مِـــنْ سَـــعِيرٍ وَحَسْـــبُكَ دَمْـــعُ عَيْنِـــيَ مَـــنْ أَتَـــى

وَكُنْـــتُ أَظُـــنُّ أَنَّ النّـــاسَ طُـــرًّا سِـــوَى زَيْـــدٌ وَعَمْـــرُو غَيْـــرَ شَـــيْء

فَلَمّـــاَ جِئْـــتُ مِيلَـــةَ خَيْـــرَ دَارٍ أَمَـــالَتْني بِكُـــلِّ رَشًـــا أَبِـــيِّ

وَكَـــمْ أَوْرَتْ ظِبَـــاءُ بَنِـــي وَرَارٍ أَوَارَ الشّـــوْقِ بِـــالبَرِيقِ الشّـــهِيِّ

وَجِئْـــتُ بِجَايَـــةَ فَجُلْـــتُ بُـــدُورًا يَضِـــيقُ بِوَصْـــفِهَا حَـــرْفُ الـــرَّوِيِّ

وَفِـــي أَرْضِ الجَزَائِـــرِ هَـــامَ قَلْبِـــي بِمَعْسُـــولِ المَرَاشِـــفِ كَـــوْثَرِيُّ

وَفِـــي مِلْيَانَـــةَ قَـــدْ ذُبْـــتُ شَـــوْقًا بِلِـــينِ العَطْـــفِ وَالقَلْبِـــي القَسِّـــي

وَفِـــي تْـــنَسْ نَسِـــيتُ جَمِيـــلَ صَـــبْرِي وَهُمْـــتُ بِكُـــلِّ ذِي وَجْـــهٍ وَضَـــيّ

وَفِـــي مَازُونَـــةَ مَازِلْـــتُ صِـــبًا بِسُـــونَانِ المَحَـــاجِرِ لُـــوذَعِيّ

وَفِـــي وَهْـــرَانَ قَـــدْ أَمْسَـــيْتُ رَهْنًـــا لِظَـــامِي الخَصْـــرِ ذِي رَدْفٍ رَوِيّ

وَأَبْـــدَتْ لِـــي تِلِمْسَـــانُ قُـــدُودًا جَلَـــبْنَ الشّـــوْقَ لِلْقَلْـــبِ الخَلِـــيّ

---

1 محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، د.ط، 2007، ص60- 61- 62.

وَلَمَّـــا جِئْـــتُ وَجْـــدَةَ هَمْـــتُ وُجـــدًا بِمُنْخَنِـــــثِ المَعَـــــاطِفِ مَعْنَـــــوِيّ
وَحَـــلَّ رَشَـــا الرِّبَـــاطُ رَشَـــى رِبَـــاطِي وَتَيَمُّنِـــــــي بِطَـــــــرْفٍ بَـــــــابِلِيّ
وَاطّلَـــعَ قَطّـــرُ فَـــاسٍ لِـــي شُمُوسًـــا مَغَـــــارِبُهُنَّ فِـــــي قلّـــــبِ الشَّـــــجِيّ
وَمَـــــــا مَكْنَاسَـــــــةَ إِلّا كنَـــــــاس لَأَحْـــوَى الطّـــرْفَ ذِي حُسْـــنٍ سَـــنِيّ
وَإِنْ تَسْـــأَل عَـــنْ أَرْضِ سَـــلَا فَفِيهَـــا ظِبَـــــــاءٌ سَـــــــائِدَاتٌ لِلْكمِـــــــى
وَفِـــي مَـــرَّاكْشَ يَـــا وَيْـــحَ قَلْبِـــي أَتَـــى الـــوَادِيَ فَطَـــمَّ عَلَـــى القَـــرِيّ
بُـــدورٌ بَـــلْ شُـــمُوسٌ بَـــلْ صَـــبَاحٌ بَهِـــيٌّ فِـــي بَهِـــيٍّ فـــي بَهِـــيّ
اِنْخَـــنَ مَصَـــارِعُ العُشَّـــاقِ لَمَّـــا سَـــعَيْنَ بِـــهِ فَكَـــمْ مِـــنْ مَيِّـــتٍ وَحَـــيّ
بِقَامَـــةِ كُـــلِّ أَسْـــمَرٍ سَـــمْهَرِيٍّ وَمُقْلَـــةِ كُـــلِّ أَبْـــيَضٍ مَشْـــرِفِّي
إِذَا أَنَـــــوْنِي الوِلْـــــدَانُ حُسْـــــنًا أَنْسِـــيهِمْ هَـــوَى غِـــيلَانٍ هِـــيّ
فَهَـــا أَنَـــا قَـــدْ اتَّخَـــذْتُ الغَـــرْبَ دَارً وَاُدْعَـــــى اليَـــــوْمَ بِالمَرَّاكْشِـــــيّ
عَلَـــى أَنَّ اِشْـــتِيَاقِي نَحْـــوَ زَيْـــدٌ كَشَـــوْقِي نَحْـــوَ عَمْـــرُو بِالسَّـــوِيّ
يُقَاسِـــمُنِي الهَـــوَى شَـــرْقًا وَغَرْبًـــا فَيَـــــا لِلْمَشْـــــرِقِيِّ المَغْرِبِـــــيّ
فَلِـــي قَلْـــبٌ بِـــأَرْضِ الشَّـــرْقِ عَـــانَ وَجِسْـــمٌ حَـــلَّ بِـــالغَرْبِ القَصِـــيّ
فَهَـــذَا بِالغَـــدُّوِ يَهِـــيمُ غَرْبًـــا وَذَاكَ يَهِـــيمُ شَـــرْقًا بِالعَشِـــيّ
وَلَـــوْلَا اللهُ مِـــتُّ هَـــوًى وَوُجْـــدًا فَكَـــمْ للهِ مِـــنْ لُطْـــفٍ خَفِـــيّ

شرح مفردات القصيدة:

السري: رجل شريف وسخي، والسخاء في الشرف وكمال الرجولية.

أريحي: الواسع الخلق.

الندى: بخار الماء يتكاثف في طبقات الجو الباردة أثناء الليل، ويسقط على الأرض قطرات صغيرات.

الغنج: تعني الدلال، وصوت المرأة الذي يزيد من حسنها.

طرا: جماعة من الناس.

أورت: تخفت، دَّارت، غطت.

أوار: اللهيب، ويطلق على أشعة الشمس.

المراشف: الامتصاص عن طريق الشفاه.

كوثري: الشراب العذب.

سونان: جمع وسن وهو النعاس، وأول النوم.

المحاجر: جمع محجر، وهو ما أحاط بالعين.

لوذعي: ألمعي، حاضر البديهة.

ظامي: رقيق، وقوله ظامي الخصر: رقيق الخصر.

ردف: التتبع، وركوب الرجل خلف آخر.

الروي: الشرب التام، ولفظة خاصة بالعروض.

قدود: جمع قد، وهو القامة والقوام، وتطلق كذلك على المقدار.

منخنث: ونقول خنث الشاب: استرخى ولان، وتثنى وتكسر كالنساء، فهو على صورة الرجال وأحوال النساء.

المعاطف: معطف الرجل عنقه.

معنوي: الروح المعنوية، الحالة النفسية.

تيمني: التبرك والتفاؤل.

الطرف: المنتهى، ويطلق على الناحية والجانب.

بابلي: وهو الساحر، وتطق كذلك عل الذي ينسب إلى بابل.

الكمى: مصدرها كمي، وهو الشجاع والجريء.

طم: الكثير، والعجب العجيب، والشيء المبالغ فيه، والشيء الكثير.

القري: جمع الشيء.

انخن: سقط، ووقع.

مصارع: مصدرها صرع، وهو الموت والحتف.

سمهري: الشديد والقوي.

مشرفي: المسكن.

فهرس

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1984.
2. أحمد مختار: علم الدلالة، دار الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، د.س.
3. الجيلالي عبد الرحمن محمد: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2010، ج2.
4. حجازي محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.س.
5. حركات مصطفى: أوزان الشعر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1998.
6. الحميري محمد بن المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة الناصر للثقافة، لبنان، ط2، 1980.
7. الخولي علي محمد: علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، د.ط، 2001.
8. دلدار غفور أحمد أمين: البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصص، دار دجلة، الأردن، ط1، 2014.
9. الراجحي عبد الله: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1980.
10. الربيعي بن سلامة وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، الجزائر، دط، 2009، مج2.
11. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2007، ج2.
12. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1830، ج2.

13. السعران محمود: علم اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.س.
14. سلطاني محمد علي: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2008.
15. الشيباني يحي ابن علي بن محمد الحسن: الكافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003.
16. صالح بن قربة: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.ط، 2007.
17. الضامن حاتم صالح: علم اللغة، مطبعة التعليم العالي، بغداد، د.ط، 1979.
18. عبد الجليل منقور: علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2010.
19. العبدري محمد البلنسى: تحقيق: سعد بوفلاقة، الرحلة المغربية، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، ط1، د.س.
20. علوية نعيم: نحو الصوت ونحو المعنى، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
21. علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، البيان المعاني والبديع، دار المعارف للنشر والتوزيع، د.ب، د.ط، 1990.
22. علي زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1986.
23. عواطف محمد يونس نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، دط، 1996
24. الغبريني أبو العباس: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، منشورات دار الآفاق الجديدة، د.ب، ط2، 1979.
25. الفتح أبو عثمان ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د.ب، د.ط، د.س.

26. فهد الخليل زايد ومحمد صلاح الرمان: المعاجم والدلالة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015.
27. فهد خليل زايد ومحمد صلاح رمان: الصوت بين الحرف والكلمة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2015.
28. قنديل فؤاد: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، مصر، 2002.
29. محمد الصالح رمضان: من وحي الرحلة، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2007.
30. محمد بن حسن بن عثمان: المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
31. محمود مصطفى: أهدي سبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية، تحقيق: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب، لبنان، ط1، 1996.
32. مزيان حسن علي: الوجيز في علم الدلالة، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2013.
33. المقري أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار الأبحاث للترجمة والنشر، د.ب، د.ط، 2008، ج2.
34. مهدي عناد قبها: التحليل الصوتي للنص، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2013.
35. الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ب، د.ط، 1986، ج2.
36. الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 2010، ج3.
37. هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي التراث العربي، علم الكتب الحديث، الأردن، عمان، ط1، 2008.

38. الهاشمي السيد أحمد: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
39. الهاشمي فاطمة بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2004.
40. يونس علي محمد محمد: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004.

المعاجم والموسوعات:

1. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ب، د.ط، 1979، ج2.
2. التبريزي الخطيب: الكافي في العروض والقوافي، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ط3، 1994.
3. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، ضبط وتحقيق: خالد رشيد قاضي، دار صبح، بيروت، ط1، 2006، ج5.
4. الحموي ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ط، 1977، مج5.
5. الزاوي الطاهر أحمد: مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، د.ط، د.س.
6. شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004.
7. الفراهيدي الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ج2.
8. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة عادل نويهض للنشر والتوزيع، د.ب، ط2، 1980.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	أ.ب.ج.د
الفصل الأول: الرحلة والدلالة.....	05
المبحث الأول: ترجمة ابن الفكون.....	06
1. الحسن بن الفكون.....	06
2. شعر الحسن بن الفكون.....	07
المبحث الثاني: أدب الرحلة.....	09
1. مفهوم الرحلة.....	10
2. أنواع الرحلات الجزائرية.....	11
3. خصائص الرحلات المغاربية.....	16
المبحث الثالث: علم الدلالة.....	18
1. مفهوم علم الدلالة.....	18
2. أنواع علم الدلالة.....	21
3. عوامل التطور الدلالي.....	26
الفصل الثاني: الدراسة الدلالية.....	31
المبحث الأول: الدلالة الصوتية للقصيدة.....	32
1. الأصوات المفردة المكررة في القصيدة.....	33
2. المقاطع الصوتية.....	48

3. التكرار في القصيدة..... 51
4. الإيقاع في القصيدة..... 53
المبحث الثاني: الدلالة التركيبية للقصيدة..... 56
1. التركيب الاسمي..... 57
2. التركيب الفعلي..... 60
3. الأسلوب الخبري والإنشائي..... 62
المبحث الثالث: الدلالة المعجمية للقصيدة..... 67
1. الحقول الدلالية..... 67
2. العلاقات الدلالية..... 75
الخاتمة..... 79
الملحق..... 82
فهرس المصادر والمراجع..... 87
فهرس الموضوعات..... 92
الملخص..... 95

الملخــص

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة دلالية لإحدى أشهر قصائد الحسن بن الفكون، وهي "الرحلة من قسنطينة إلى مراكش"، حيث يرمي إلى الكشف عن المعاني الخفية، التي تصور وصفه وحبه وتعلقه بمختلف الأماكن والمدن الجزائرية والمغربية .

وقد بدأنا بحثنا هذا بفصل نظري، تحدثنا فيه عن أهم المقتطفات في حياة ابن الفكون، وأدب الرحلة في الجزائر مع أهم خصائصها، وعلم الدلالة مع ذكر لبعض أنواعها.

أما بالنسبة للفصل التطبيقي فدرسنا فيه القصيدة بالارتكاز على الدلالات التي يحملها بناؤها اللغوي، ابتداءا من الدلالة الصوتية، عن طريق تحليل بعض الأصوات التي تكررت في القصيدة، وتحليل بعض المقاطع الصوتية، لندرس بعد ذلك الدلالة التركيبية من حيث بناء الجملة بقسميها الاسمية والفعلية، وأسلوبي الكلام الخبري والإنشائي، وانتقلنا بعد ذلك إلى الدلالة المعجمية، وتناول أهم الحقول الدلالية الواردة في القصيدة، وأهم العلاقات الدلالية.

الكلمات المفتاحية: قصيدة "الرحلة من قسنطينة إلى مراكش"، الرحلة، الدلالة، الأصوات، الجملة، الحقول الدلالية، العلاقات الدلالية.

Résumé:

Ce mémoire traite une étude sémantique de l'un des plus célèbres poèmes de Hacen Ibn Elfakoun "Voyage de Constantine à Marrakech" où on cherche à découvrir ses secrets sémantiques à partir de sa description, son amour et son attachement aux différents endroits et villes algériennes et maghrébines.

Tout d'abord, on a commencé notre travail par un chapitre théorique dans lequel on a parlé des dates les plus marquées dans la vie du poète Ibn Elfakoun; de la littérature du voyage en Algérie avec ces principales caractéristiques et de la sémantique avec ses quelques genres.

Alors que pour le chapitre pratique, on a étudié le poème en s'appuyant essentiellement sur les sémantiques que comporte sa structure langagière, commençant par la sémantique phonétique en analysant quelques sons qui se sont répétés dans le poème, et d'analyser quelques séquences phonétiques, Passant ensuite à l'étude de la sémantique structurale selon la construction de la phrase avec ses deux genres: nominale et verbale ;et les deux styles de parole .Arrivant ainsi à la sémantique lexical (le champ sémantique) en abordant les principaux champs sémantiques avancés dans le poème et les plus importantes relations sémantiques.

Les mots clés: Poème "Voyage de Constantine à Marrakech", le voyage, la sémantique, la phonétique, la phrase, les champs sémantiques, les relations sémantiques.